روايات عبير

٤٠١

بات جيل

وجمعهما ... الولد

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير

NO:401

لم تستطع "كاسي" أن تقاوم المزايدة.

لقد أعادت اللوحة التي رسمها "دان مكي".

والتي وضعت في المزاد. أعادت كل الذكريات الدفينة.

وأدركت "كاسي" أنه يجب أن تطرد الماضي بعيدا، ولكنها أيضاً تريد أن تمتلك جزءا صغيرا من الرجل الذي أحبته، وتركته يغير نمط حياتها كلها. لذلك أحست باليأس عندما قام رجل غريب بالتزايد عليها.

وأصيبت باليأس. ولكنها عندما أدركت أن الرجل الغريب كان "دان" نفسه. ما الذي جعله يعود؟ وكيف يمكنها منعه من معرفة ما الذي تركه خلفه؟ بعض علاقتهما العاطفية؟..

www.elnadeem.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودي	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA
U.K
France 15F.F
Greece 1200Drs.
CYPRUS 1.5 P.

قرش جنيه

مقدمة

جمعهما الحب المراهق .. ولكنه رحل فجاة تاركا جنيناً لا يدري عنه شيئا.

وتحملت الحياة وقسوتها تسعة أعوام تربي ابنهما.

ثم عاد فجاة ..

ترى كيف ستسير الحياة ..؟

هل سيجمعهما حب الصبا ؟

أم هل سيفرقهما ؟.

الشخصيات

١ - "كاسي" : بطلة الرواية ، طبيبة بيطرية .. تتمتع بحب الناس ومودتهم

٢ - "دان مكي" : بطل الرواية .. رجل أعمال يحب "كاسي" ثم يتزوجها في النهاية.

٣ - "جاسون": صبي في التاسعة من عمره ابن "كاسي" و"دان" .. يتمتع بخفة ظل.. يستطيع ببراءة طفولته أن يجمع بين والديه من جديد.

٤ - "جوان" : والدة "كاسي".

٥ - "روجر": رئيس "كاسي" بالعمل . وخطيب والدتها .

٦ - "روبرتا" : زوجة "دان" الراحلة .

٧ - "بول" : قائد الطيارة الهليكوبتر الخاصة بـ "دان" .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الغلاف الأمامي

- أريدك أن تأخذي تلك.

وخطا "دان" خطوة للأمام ووضع اللوحة على مكتب "كاسي".. واستطرد:

- "كاسي".. عندما شاهدتك هناك تدخلين في مزايدة على لوحتي، ظننت..

وقاطعته في قسوة:

- ظننت ماذا؟.. إنني أشتريها كذكرى لك؟

- سأخبرك لماذا أردت اللوحة.. نعم.. إنها ذكرى. ذكرى للخطأ الذي ارتكبته بحبي وإيماني برجل مثلك.

ورمقته في ازدراء..

- هل تظن أنك لو اشتريت اللوحة وأهديتها إلي ساكون شاكرة لك.. منتهى الشكر؟ أليس هذا هو ما في مخيلتك يا "دان"؟

وأردفت:

- هل ارتكبت أنا أي شيء خطأ؟

وهز رأسه:

- لن تستطيعي أن تكوني خاطئة أكثر من ذلك. إنني لم أقصد أبداً إيلامك.. يا "كاسي".. لا في الماضي.. ولا في الحاضر.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

- تم البيع .. للسيدة التي في الصف الأمامي

وحملقت "كاسي" إلى المشترية الجالسة بجوارها .. ثم رمقت الفازة التي أبعدوها عن ناظريها .. وتنهدت.. إن الفازة التحفة قد كان من الممكن أن تكون هدية رائعة لزواج والدتها و "روجر" .. ولكن الف وسبعمائة دولار مبلغ خيالي جدا

- والآن .. سيداتي و سادتي .. التحفة .. الف وثمانمائة .. طقم إعداد الشاي .. مثال جيدلفضيات القرن التاسع عشر.

واعتدلت "كاسي" في مقعدها .. وزمجرت.. إنها لا تحب الفضيات .. بلاشك إنها تحفة نادرة.. ولكنها لا تتناسب مع ذوقها.

وبدأت المزايدة .. ومن جديد دون أن تشترك فيها .. في الحقيقة.. إن المزاد كله كان مخيباً لآمالها .. وعندما سمعت "كاسي" أن جزيرة النهر "ستراث هاڤن" قد تم بيعها و أن هناك بعض التحف التي تحتويها سيتم بيعها في المزاد .. تخيلت "كاسي" انه بمقدورها شراء هدية

صغيرة.

ولكن الجمهور ازدحم آتيا من بقاع عديدة .. مثل "سيدني" و"بريزبان" .. حتى ان "كاسي" قد لاحظت طائرة هليكوبتر تهبط على الجزيرة عندما وصلت للمزاد.

والأسعار كانت مرتفعة جدا.. وكانت "كاسي" مدركة أنه يمكنها زيارة هذا المكان دون أن تستعيد ذكريات الماضي المؤلمة .. لقد تحاشت طوال تسعة أعوام طويلة مجرد النظر إلى "ستراث هاڤن" على الرغم من أنها في الجهة المقابلة للجزيرة من مزرعة "بالمر".

وتعترف لنفسها بأنها عندما قادت سيارتها إلى شاطئ النهر وعبرت كوبري المشاة على قدميها عارجة إلى الجزيرة . أشاحت بوجهها حتى لا تنظر إلى ذلك المبنى الصغير القابع هناك.

واستمرت المزايدة .. ووصلت سريعا إلى التحفة العشرين والتحف التي يمكنها المزايدة عليها.. لا تعجبها.. والتحف التي تعجبها لا يمكنها المزايدة عليها.

ونظرت إلى ساعة يدها .. كانت تقريباً الرابعة والثلث سوف تنتهي فوراً مباراة الكروكيه لمساء السبت التي يلعب فيها ابنها "جاسون" .. ولو لم تعد "كاسي" للمنزل في الخامسة فسوف يحمل "جاسون" جدته على الذهاب لإحضارها من المزايدة .. وتعلم "كاسي" أن والدتها ستكون متعبة جداً بعد مساء حافل في المباراة.. وتشعر "كاسي" بالذنب لترك والدتها ترعى "جاسون" رغم إصرار السيدة العجوز بأنها تستمتع بذلك فعلاً.

وهمت "كاسي" بالنهوض .. ولكنها فجأة سمعت.

و اخيرا .. اللوحة الفنية.

ورفع مساعده لوحة فنية قديمة أمام وجه "كاسي".

- نفتتح المزايدة بالف وسبعمائة.. واللوحة بدون توقيع.. لفنان غير معروف.. ولكنه بوضوح عمل يستحق التقدير.

والآن .. سيداتي وسادتي .. ماذا نزايد ؟

www.elromancia.com

وحملقت "كاسي" .. وحملقت.

وكان من الصعب تصديق ذلك.

وبدأت دقات قلبها تتصاعد بعنف.

لقد تعرفت على تلك الألوان الشاحبة . والنمط التأثيري.

وتسمرت عيناها على المنظر.

وتقلصت معدة "كاسي" في ألم .. عندما أدركت أن هناك مكانا واحدا فقط يمكن رسم تلك اللوحة منه .. حيث إن النهر يجري من اليسار . والكوبري يلوح من بعيد .. والمنزل العريق الذي تقطن فيه الآن على اليمين . لقد رأت بنفسها تلك النظرة الخاصة مئات المرات .. من نقطة بعيدة عن الجزيرة .. على ضفة النهر .. بالقرب من يمين الأستوديو الصغير.

الأستوديو .. عندما جاء "دان" ليمكث فيه ويرسم لوحته تلك في الصيف .. عندما تسمرت ببراءة كمنظر وضعها فيه .. عندما بدأ حبهما .. وانتهى.

وسرحت بخيالها .. طوال الأيام الماضية .. والأعوام.

كانت تتجول تبحث عن لوحة من لوحات "دان".

كانت رغبة جامحة تجتاحها أن تمتلك واحدة . كدليل على وجوده.. على الرغم من أنها لم تعد ترى هذا الرجل أو أي شيء آخر ينتمي إليه.

وكانت لا تزال تبحث .. وفي أثناء دراستها التي أنهتها بحصولها على درجة العلوم في الطب البيطري .. ولحماقتها .. لم تدرك أن تلك اللوحة مازالت هنا .. على بعد ميل واحد من منزلها..

- الفان .. المزايدة لك يا سيدي .. هل يوجد زيادة ؟..

وعادت "كاسي" إلى إدراك الواقع .. وأن اللوحة قد بيعت في المزايدة.. ولفرت فاها :

- الفان ومائة.

وتركزت عليها الأنظار.. إنها لم تزايد من قبل وهرعت تتسابق في

المزايدة .. كانت تدرك أنها حمقاء . إنه من المفروض أنها تشتري هدية.. وليس مجرد.

لايبدو أنها تشعر بشيء ما للرجل مثلما كان من قبل.

لقد انتهى حبها له.. ومات بالفعل .. ولا تشعر بأية أحاسيس تجاهه.

وتصاعدت دقات قلبها بشدة .. إنها تريد اللوحة بجنون .. بولع.

وسمعت الرجل الذي ينافسها في المزايدة :

- الفان وخمسمائة.

وجزت "كاسي" على أسنانها ثم صاحت :

- الفان و ستمائة .

وران الصمت .. وحبست "كاسي" أنفاسها.

وسمعت منافسها يقول :

- الفان وسبعمائة.

وتنفست بعمق محاولة أن تهدئ من روعها .. هل يجب أن تقول ألفا وثمانمائة؟!.. أم تقول ثلاثة آلاف ؟ .

و أحست بصدرها يتثاقل كأنما سكين يضغط عليه بنصله ..

وهتفت :

- ثلاثة آلاف.

- ثلاثة آلاف وخمسمائة .

وأحست باليأس يغمرها .. لن يمكنها الاستمرار إن ثلاثة آلاف هو حدها الذي لا يمكن تجاوزه .

- إنه دورك يا مدام.

وهزت رأسها بأسف .. وغضت بصرها.. لم تستطع تحمل النظر إلى اللوحة.

- خمسة آلاف دولار.

وتسمرت العيون على المزايد الجديد .. بدهشة وأحست "كاسي" بالهلع، إنها تعرف هذا الصوت.. مستحيل .. مستحيل أن يكون هو.

www.elromancia.com

لا يوجد أي سبب لوجوده هنا .. لا سبب على الإطلاق.

ثم نظرت إليه . كان واقفا بجوار إحدى النوافذ.. رائعا كما كان دائما.

إنه "دان مكي".

وكانت عيناه السوداوان تحملقان إليها.

وأشاحت ببصرها تنظر إلى الجهة الأخرى.

- بيعت اللوحة !!

وانتفضت "كاسي" .. ثم عادت تجلس على مقعدها في هدوء. في البداية كانت متجمدة .. ثم فجأة بدأت ترتعد.

لو كان قد سألها أحدهم في الماضي .. قبل تلك اللحظة.. ماذا أصبح شعورها لـ "دان مكي" .. فستقول : بالتأكيد لا شيء. لاشيء ! .. قد يمكنها أن تقسم أنه لا يستطيع أن يحرك فيها قيد أنملة .

ولكنها كانت على خطأ .. فهناك شيء ما مبهم وغامض .. شيء ما غير متوقع .. يصدمها .. ويحرك اللواعج بداخلها .. إنه يؤلم رأسها ويدفعها للبحث عنه من جديد.

وكان يتحرك نحوها.. وعيناه لا تتركانها أبداً .. ولكن عينيه كانتا حذرتين .. لا تفصحان عما بداخل نفسه الجياشة. وأحست "كاسي" بجفاف حلقها . بينما كان يتقدم إليها .. لقد كان ولايزال وسيما.. وملامح وجهه القوية .. وجسده الفارع..

ولكن هناك اختلافا..أيقنت ذلك فعلا.

فهناك التجاعيد الخفيفة التي زحفت على وجهه في خلال التسعة أعوام الماضية.

وكان لا يزال يرمقها بتفحص وتمعن .. ربما ينتظر رد فعلها لصدمة عودته . وعندما لم تفصح عن شيء من أحاسيسها .. ابتسم . وارتفع حاجباه الكثيفان.

وجزت على أسنانها بقوة .. ياله من كريه !!

وانتابها الإحساس الفظيع بالكراهية . ويبدو أنها عبرت عن ذلك

بملامح وجهها .. حيث إن شبح ابتسامة حزين لاح على شفتيه. ثم تغيرت تعبيراته إلى الحيرة.

وزحفت أمواج النيران داخل روح "كاسي".. ترى من كان يعتقد أنه قد عاد إلى هنا .. أخيرا.

ولاح شبح الابتسامة على شفتيه من جديد .. وهو لا يزال يخطو نحوها .. كأنما كل شيء قد تم نسيانه وكأنما كل شيء قد تم غفرانه.

بلاشك أن عودته لها دور ما بشرائه لوحته من جديد .. لاشيء آخر يدفعه للعودة.. فكرت في ذلك بالم.. وبلاشك أنه سيرحل من جديد بعد انتهاء المزاد.

وبعد لأي.

ضغطت "كاسي" شفتيها وهي تتطلع إليه لقد انخرط في حديث مع مساعد القائم بالمزاد.

وهو مازال يحملق إليها بنفاد الصبر .. ثم أحست بسهم يطعن قلبها .. "جاسون".. آه .. يا رباه .. لقد نسيت كل شيء عنه.

واختلجت لواعجها من جديد .. بالتأكيد إن "دان" لم يكتشف حقيقة وجود "جاسون" في أثناء زيارته تلك . إن الغريزة تحدثها بأن "دان" ليس من هذا النوع الذي يتجاهل ابناً له حتى لو كانت والدته لا تعني له أي شيء البتة..

وأدركت "كاسي" أنه يجب أن تهرب من تلك الحجرة فوراً .. وهمت بالنهوض . ولكن شيئا ما.

- ربما الحاسة السادسة الأنثوية - دفعها لاختلاس النظر إليه من جديد.

وكان ذلك خطأ .. فقد كان لا يزال يرمقها بتمعن.. عيناه .. يارباه .. عيناه مثل الأبنوس الغائر داخل وجهه. تخترق روحها .. تغزو الذكريات الطويلة الدفينة من أعمق أعماقها.

وحاولت أن تشيح النظر بعيدا.. ولكنها لم تستطع.

لقد كانت مسمرة ومشلولة الإرادة تماماً .. وبدأت دقات قلبها تعلو

www.elromancia.com

وتعلو .. بينما نظراته استمرت أعمق وأعمق.

وسرحت بعقلها المخبول إلى الماضي .. بينما كانت نظراته العميقة تدفعها إلى الخلف.. إلى الخلف.

حتى ارتمت على ظهرها فوق بساط الأستوديو.

وركع "دان" بجوارها .. ولملمت فجاة ثنايات ثوبها تغطي جسدها.. بتنهيدة حارة.

وارتجفت "كاسي" .. وعادت إلى الواقع .. وتصبب العرق البارد من أمام وجهها الشاحب.. وأشاحت بعينيها بعيدا عن عينيه.. وقفزت .. كالمجنونة .. وهرعت .. كعصفور يطير من قفصه .. إلى.. إلى الحرية.

الفصل الثاني

ولحق بها "دان" في الفراندة.

- "كاسي".

وأطبقت يده على رسغها بقوة .. يستوقفها ونظرت عيناها المرتجفتان إليه.

وهمس:

- إنك لن ترحلي.

وحاولت التملص منه .. وشجعت نفسها.. إنك فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها .. طبيبة بيطرية .. ذات حرية عميقة . واثقة بنفسها . لست تلك الفتاة المراهقة الغرة.

ولهثت بانفاسها وحملقت إليه وحاولت التماسك :

- أهلا يا "دان" .لقد كان زمنا طويلا .. إنك تبدو على ما يرام.. أسفة.. ولكنني لا يمكنني البقاء والثرثرة .. لقد تاخرت .

وقال ويده مازالت متشبثة برسغها :

- إذن فانت لم تتركي المزاد بسببي.

www.elromancia.com
مـــر مـــو رِيـــة

وكانت عيناه تتفرسانها تحاولان أن تستشفا ما يدور في أعماقها.

ولم تضايق "كاسي" كثافة تعبيراته ولم تدفع بعصبيتها لتنفجر.. من كان يعتقد نفسه أنه .. من المستحيل أنه كان يعرف أنها ستلحق بالمزاد.

وقالت بضحكة مفتعلة .

- يا للسماء .. لا .. لماذا يجب أن أفعل ذلك .

وقطب جبينه .. متحيرا .. وسألها.

- إذن هل يمكنك البقاء معي هنيهة .. لن أطيل عليك .

ونظرت إلى ساعتها .. ثم قالت بنفاد صبر :

- دقيقة واحدة فقط.. لا أكثر.

وسارت معه .. كان يتفرسها .. ويتفرس هندامها .. وتمنت "كاسي" لو أتيحت لها الفرصة كي تستبدل ملابسها قبل مجيئها إلى هنا .. لقد كانت تجري جراحة طارئة .. وبصعوبة أمكنها أن تضع القليل من الزينة قبل حضورها.

وتمنت في تلك اللحظة أن تتماسك وتتخيل صورة واقعية للموقف

وقال ببطء :

- أتعرفين ؟! .. لم تتغيري .. مازلت جميلة. مازلت بدون تصنع أو زيف.

واصطبغت وجنتاها بالاحمرار .. يالها من حمقاء تتركه يتملقها.. ترى ماذا يخبئ لها ؟! ويالها من ساذجة لتتركه يؤثر عليها .. ولكن الاثنين يمكنهما اللعب بنفس اللعبة.

وقالت بنفس نغمة صوته :

- وأنت من الصعب أن تكون أسوأ .. كذلك .

وقال بابتسامة باردة :

- أتغازلينني؟ .. سأبلغ الأربعين العام القادم. وأشعر بكل يوم منه.

وتراجعت "كاسي" مشدوهة .. لم تتوقع أنه في هذا العمر فعلا.. فمنذ تسعة أعوام كان يبدو أنه في منتصف العشرينات من عمره.. لا

أكثر.. و لكن هذا لن يغير أي شيء.. في الحقيقة سيجعل ذنبه أسوأ .. كان من الأجدر أن يعرف بصورة أفضل أنه لا يمكنه التلاعب بحياة فتاة.

وانتظرته ليقول شيئا آخر .. ولكنه لم يفعل.. إنه دائما هذا الرجل ذو الكلمات القليلة.

وهمست:

- ماذا تريده إذن ؟

وأشار في اتجاه الباب الأمامي.

- لو صحبتني للداخل فستعرفين.

- ماذا تعني بالداخل ؟ .. لن أعود إلى المزاد.

لقد أخبرتك .. يجب أن أذهب.

وقال متجاهلاً كلماتها :

- أعلم ما أخبرتني به .. سندخل المكتبة .. إنه أول باب على اليمين.

- لن يمكننا أن نفعل ذلك.

لم لا ؟

- لأن المالك لن يعجبه ذلك.

- لن يمانع.

وحملقت إليه :

- كيف أمكنك أن تعرف ذلك ؟ هل تعرفه ؟

- جيدا .

وحاولت "كاسي" السيطرة على نفسها وعلى انزعاجها .. لقد سمعت أن المالك الجديد لـ"ستراث هاڤن" رجل أعمال من "سيدني".. ينوي استخدام الجزيرة كمنطقة ريفية مثل "أركاس".. فلو كان "دان" صديقا له.. كما كان لـ"فان أركاس" فربما يمكنه البقاء هنا فترة أطول كضيف عليه .. أوه.. ياربي .

وصاح :

- توقفي عن التقطيب يا "كاسي" .. إنه يفسد وجهك الجميل ..

www.elromancia.com

ونظرت إليه في غيظ :

- سادخل المكتبة .. ولكن ارجوك .. توقف عن الملاطفات.. احتفظ بذلك لضحيتك القادمة .

إنه لن يفلح معي بعد ذلك ابداً .

ونظر إليها في عتاب .. وجفلت .. إنها لا تستمتع بتعذيبه .. بالتاكيد هل يستحق ذلك ؟

بالتاكيد .. إنه يستحق اي شيء تلقيه في وجهه .

وزمجر وهو يمسك بكوعها في حزم .

- ادخلي .

وسارت على مضض .. لا مفر من ذلك .

وانتابها تفكير عميق .. ربما يكون يعمل لدى صاحب المنزل .. فعلى الرغم من كل شيء .. فالفنانون لا يحصلون على ما يكفي لمعيشتهم .

إن الذهاب معه اثبت انه خطا .. فقد قدرت التاثير القوي الذي ما زال يملكه.. ويمكنه من التاثير عليها .. وانساب الدفء من بين اصابعه وتوغل من رسغها إلى سائر انحاء جسدها .

وارتجفت.. وتخيلت .. ستدخل .. وسيغلق الباب عليهما .. ثم .. ثم يحتويها بين ذراعيه .

وادركت ان هذا كان سيكون.. فهذا هو صنف الرجل الـ "دون مكي" .. الصنف الذي يكتسح المراة .. لو اظهرت ضعفها .

وسالته فجاة :

- لن يستغرق الامر طويلا . اليس كذلك !

وتراجعت للخلف .. منزعجة إن كان قد ادرك تسارع دقات قلبها.. وإيقاظ احاسيسها .

وقال :

- لو توقفت عن التراجع هكذا .. بعيدا عني .

واستلقت "كاسي" على اقرب مقعد .. قبل ان تنظر إليه تتفحصه. وبادلها نظراتها عن قرب . وقال مازحاً:

- بعيد بدرجة كافية عنك : .. هل احتفظ بالباب مفتوحاً ؟

ولم تقل شيئا.

وقال بحزم :

- لن اقيدك.

وتحرك ليلتقط اللوحة التي لم تلحظها عند دخولها الحجرة .. وقال:

- ولكنني اريدك الاحتفاظ بثلك .

وفغرت فاها.. وتملكها الارتباك.. والغضب وقالت :

- ولكن لماذا ؟ .. إنني .. لا.. شكرا .. لا اريدها.. لن آخذها.

وكانت تعبيراته جامدة :

- لماذا ؟ .. لقد كنت تزايدين من اجلها .

وتمتمت :

- هذا لا يعني.. انني ساخذها منك.

- لماذا لا ..؟

- هذا سخيف.

- هل هناك شخص ما سيرفض اخذك لهدية مني.

حبيب مثلا ؟

وحملقت إليه :

- لا يجب ان اجيب عن اسئلتك.

وقال مؤيدا :

- لا.. ليس من الواجب عليك .

وران الصمت بينهما .

وقالت ثائرة :

- كان يمكنني أن يكون لي زوج الآن .. لو اردت .

- ولكنك ليس لديك .. اليس كذلك ؟

وزمجرت :

- وكيف امكنك ان تعرف ذلك ؟.. هل تتجسس علي ؟

ولاحظت الدهشة على وجهه .. كصدمة.. واحست انه يعاني لواعج

www.elromancia.com

واتجه إليها.. والتقط يديها .. وتقلصت معدتها .. وقال مفسراً :

- إنك لا ترتدين دبلة.

وجذبت يديها بعيداً عنه.. والتقطت أنفاسها . وقالت لاهثة:

- وهل يجب أن أرتديها ؟

- وهل لديك ؟

- لا.

- إذن لا يوجد زوج لديك .. وماذا عن الأحباء.. الذين يحومون حولك حالياً ؟

وارتعشت رموش عينيها .. عند تدخله في حياتها الخاصة وزمجرت:

- لدي حبيب.. أو ليس لدي هذا ليس من شأنك.

- إنني اجعل هذا شأني.

وصدمت من لهجة حديثه :

- آه .. يا ربي .. هل أنت بكل أمانة تعتقد أنك يمكنك العودة هنا بعد كل تلك السنوات وتحصل على كل ما تركته ؟

وكانت عيناه تتحدیانها.. ولا تتركانها في سلام .. ولا تخبرانها باي شيء.

وتمتم:

- إنني لا أظن أي شيء يا "كاسي" . ولكنني عندما رأيتك هناك.. تزايدين من أجل لوحتي . اعتقدت أن .

وقاطعته بوحشية :

- اعتقدت ماذا ؟ .. أنني اشتريتها كذكرى لك ؟

سأخبرك لماذا اردت لوحتك تلك .. نعم .. إنها ذكرى.. ذكرى للخطأ الذي ارتكبته بحبي وإيماني برجل مثلك.

ولكنني الآن لا أحتاج إليها.. أليس كذلك ؟ .. لقد رأيتك من جديد .. واختبرت لأول وهلة أسلوبك في اقتناص الفرص.

وحملقت إليه .. ثم استطردت :

- يمكنني فقط تخيل ماذا كان شعورك هناك عندما رأيتني أزايد على لوحتك .. ربما دهشة داخلية.. ولكنها متبوعة بالرضا العميق .. الشعلة القديمة.. لن يمكنك تصور من لم ينس الأوقات الطيبة التي اقتسمناها معاً.. إنني اتساءل ماذا كان سيحدث لو اشتريت تلك اللوحة.. واحتفظت بها كذكرى .. ألست على حق يا "دان"؟

وكان يرمقها في صمت .. في صمت طويل.

وهز رأسه في أسى.. وقال :

- لن يمكنك أن تكوني خاطئة أكثر من ذلك يا "كاسي" .. لم أقصد أبدا أن أوذيك . لا في الماضي.. ولا في الحاضر .

ونظرت إليه في ازدراء .. ها هو "دان مكي" يتحدث .. الفنان المغمور.. المحب .. الكاذب .. المخادع.

وقالت في قسوة :

- تؤذيني ؟ .. لن تفقد نعيم أحلامك على حسابي .. إنني اقوى منك الآن .. صدقني.

ولم يجبها .. وظل على صمته الطويل وكرهت "كاسي" صمته ..

وسألته :

- ماذا تفعل هنا على أي حال ؟ .. إن "ريفرزبند" على مسافة طويلة عن الأضواء الساحرة لـ"سيدني".

وعندما لاحت سحابة حزن على عينيه.

شعرت بالندم لقسوة كلماتها .. وتمنت لو لم يعتقد أنها تهتم به.. على الرغم من حزنها .

وقال أخيرا :

- إن التغيير يكون أسهل كثيراً .

- أوه ؟

وخطا نحو النافذة ينظر للنهر . وقال :

- أحتاج بشدة إلى بعض الهواء النقي .. إنني أحببت دائما هذا المكان . وعندما اكتشفت أنه سيباع .

www.elromancia.com

- وخفق قلب "كاسي" .. بالتاكيد انه لا يعني ..

واستدار إليها ببطء واستطرد :

- لقد قررت شراءه .. نعم يا "كاسي" .. إنني المالك الجديد لـ "ستراث هاڤن" .

###

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثالث

وشعرت "كاسي" بساقيها تتثاقلان .

وقال "دان" :

- ساكون جارك .. هذا في حالة كونك مازلت تقطنين في نفس المزرعة.

ولم تستطع ان تستوعب ما يقوله .. وكل ما استطاعت أن تفعله أن تظل متماسكة.

وقال "دان" بجفاء :

- أظن أن تلك الفكرة لا تستهويك.

وقالت أخيرا متلعثمة :

- هل.. هل حقا .. أ.. اتمتلك "ستراث هاڤن" ؟!

- نبرات صوتك شكاكة .

- ولكن كيف؟.. أقصد..

ورمقها بنظرة حادة.. واستطرد :

- لقد عملت كثيرا طوال تلك السنوات الماضية.

- ولكن .. ولكنك فنان .. لقد قيل لي إن المالك الجديد كان رجل أعمال. ولانت ملامحه.. وهمس :

- ألا يمكنني أن أكون كليهما ؟ .. انظري إليّ يا "كاسي" .

إنني لست فناناً محترفاً .. إن رسم اللوحات إحدى هواياتي .. مجرد متعة .

وابتلعت اعترافاته كل التفكير في "جاسون" .. ووجوده في الواقع.. وكل ما استطاعت أن تفكر فيه هو ضالة معرفتها بـ "دان" .. عندما كانا يتبادلان الحب .. كم كانت أحاديثه معها ضئيلة.. وألمها أن تكون تلك الحمقاء السائجة .

وتمتمت :

- اغفر لي سذاجتي .

وتنهد. وحملت تنهيدته ثورة مكبوتة :

- تعلمين أن هذا ليس صحيحاً .. ولم أقل أبدا إنني .

- اكتسب رزقي كفنان.

وقالت موبخة :

- إنك لا تقول الكثير أبداً .

وران الصمت بينهما هنيهة .. "كاسي" يحفها الأسى. و "دان" تختلجه اهتمامات دفينة.

- لماذا كل تلك العداوة داخلك يا "كاسي" ؟ .. بعد كل هذا الزمن.

- عداوة ؟ .. "دان".. إنني لست عدوانية .. إنني فقط أقول بعض الكلمات التي توضح أن الفرصة لم تسنح لي لأقولها منذ تسعة أعوام.. لقد رحلت سريعاً.. ولكن كل هذا كان مجرد مياه تحت الكوبري.. أليست كذلك ؟

إن الحاضر بعيد جدا عن لب الموضوع .. وأظن أنك لن تعيش هنا بصورة دائمة .. ربما في نهاية الأسابيع فقط .

وبالتأكيد كان لديها خطة لحماية صغيرها .. ونفسها .

فوالدتها سوف تتزوج "روجر" سريعاً.. وسيكون لهما منزلهما على الجانب الآخر من النهر .

وقال ببطء :

- سأعود إلى "سيدني".. ولكنني أنوي قضاء وقت أطول هنا.. بقدر الإمكان .

وقفزت أفكارها إلى الطريقة التي قال بها "أنوي" .

وقالت ساهمة :

- وأنت بدلت رأيك .

- هذا يتوقف .

- على ماذا ؟

وقال وهو يرمقها :

- على عدة أشياء .

واستطرد يقول في حنو :

- عموماً.. ألا تظنين أنه على الأقل يمكننا أن نكون صديقين .. علاوة على ذلك سوف نكون جيرانا. وأردف :

- وماذا عن عودتك إلى هنا بعد انتهاء المزاد ؟

نتناول العشاء معا .. هذا المساء.. ويمكنك أن تنصحيني بما أشتريه للمنزل .. سأحتفظ بمعظم الأثاث ولكن الباقي سيكون محتاجا إلى لمسة أنثوية .

وحملقت إليه "كاسي" بدهشة مفاجئة .. وهمست :

- لن يمكنك التخلي عن ذلك بسهولة .. أليست كذلك ؟

- لا .

وبحدة قالت :

- لا يمكنني .. آسفة .

- لا يمكنك.. أم لا تريدين ؟

- كلاهما .

- ولم لا ؟

وكاد رأس "كاسي" تنفجر .. ولم لا ؟

- يا رباه .. لو كان فقط يدري .

وفكرت .. ولكنه في الحقيقة يعرف .. لو كان يعني فعلاً المعيشة هنا.. حتى لو رحلت هي يوماً ما .. فإن شخصا ما .. سوف يقول شيئا ما .. عن "جاسون" . وسوف يأتي "دان" للبحث عنه .

www.elromancia.com

وجعلها الفزع ترتجف .. وتمتمت :

- أظن أن زوجتك ستكون سببا جيدا لعدم مجيئي. اليس كذلك؟

وقال بسرعة :

- سارى .. فهذا هو لب الموضوع .. لقد اكتشفت .

- لقد استمتع "فان اركس" بإخباري ..

وبغضب صاح :

- وماذا أخبروك بالضبط ؟ .. بحق السماء يا "كاسي" .

إنهم حتى لا يعرفون القصة كلها .

وامسك بكتفيها .. وأردف :

- إنهم ليسوا أصدقاء قريبين . مجرد معارف .

- يا رباه .. هل تظنين انني اكشف أسراري الخاصة لأناس مثلهم .

واحتقن وجهها .. وتلاحقت انفاسها .. وصرخت :

- دعني أذهب .

وزمجر :

- لا .. ليس قبل أن تستمعي للحقيقة .. لقد كنت منفصلا عن زوجتي عندما اتيت إلى تلك الجزيرة .. لقد حصلنا على الطلاق .. ولم اكن انوي الوقوع في الحب معك .

باللعنة : .. ولكنك كنت جميلة جدا .. واقنعت نفسي بانني ساكون راضياً لو رسمتك .. واصبحت بقربك .. والاستماع إليك .. وإلى آمالك وأحلامك.. ولكنني أحببتك و أردت الزواج بك في هذا الوقت .. يجب ان تصدقيني يا "كاسي" .

وسرحت بخواطرها .. تصدقه ؟ . هل يتوقع منها ان تصدقه؟.. الإيمان بـ"دان" كان خطاها الأول .

وابتعدت عنه بعنف .. وبوحشية قالت :

- ادخر جهودك يا "دان" .. إنك تضيع وقتك .

وحاول السيطرة على نفسه بصعوبة .. وقالت ساخرة :

- هل هناك شيء ما خطا يا "دان" ؟.. هل خططك قد تلاشت فعلاً ؟

وقال متماسكا :

- "كاسي" .. إنني افهم كيف كان هذا صعباً عليك .

ولكن يجب أن تستمعي إلي .. وزوجتي اصيبت في حادث .. حادث فظيع .. وهي .

وقاطعته في حدة :

- إنني أعلم موضوع الحادث .. لقد أخبرني "فان اركاس" بذلك أيضا.. ولكنك لم تخبرني يا "دان" .. عندما أرسلت إلي خطاب "عزيزي جون" .. لم يكن هناك ذكر لأي حادث .. ولا ذكر لاية زوجة .. هل يمكنني أن أخبرك بما كتبته في الخطاب ؟ هل يمكنني أن اذكرك بمحتواه ؟.

وضغط شفتيه يكتم ثورته.

واستمرت تقول في حدة :

- عزيزتي "كاسي" .. إنني أكره الكتابة إليك هكذا .. لقد كنت أود أن أواجهك شخصياً .. لكي أشرح لك .. ولكن من الأفضل ان ابتعد الآن فوراً .. إنك شابة وسوف تنسينني مع الوقت.. واتمنى أن تسامحيني.

أريدك أن تسيري في حياتك .. يا فتاتي العزيزة .. وأن تكوني طبيبة بيطرية ممتازة .. وتكوني لرجل ما .. زوجة رائعة .. وأن تمنحيه أطفالا رائعين .. إنك حبي دائما.. "دان".

ورنت إليه عندما انتهت .. مرفوعة الرأس .. وعيناها مغرورقتان بالدموع الحارة .وشحب وجهه .. وهمس :

- إنك تحفظينه عن ظهر قلب.

وأشاحت بوجهها عنه حتى لا يرى الأسى في ملامحها. وشعرت به يقترب.. واحست بانفاسه الدافئة عندما مست يداه كتفيها برقة.

وتمتم :

- أوه .. "كاسي" .. إنني لم أخبرك عن زوجتي في الخطاب لانني اعتقدت أنه سيضيف إلى آلامك.. إنها كانت تحتاج إلي بطريقة لا أعتقد انني أستطيع شرحها بصورة مناسبة .. لقد كانت معقدة جداً.

وصرخت :

- ولكنني احتجت إليك يا "دان".

واحتواها برقة :

- إنني أعلم .. إنني أعلم.. ولكنك كنت صغيرة وقوية يا حبيبتي..

www.elromancia.com

ولم يكن لدي اي اختيار.. ولكنني عدت الآن.. الا يمكنك أن تري ذلك ؟ لقد عدت.

وادارها إليه ببطء.. وحبست انفاسها.. ومس شفتيها بشفتيه في رقة.. ونعومة .. واستحال الدفء الساري بينهما .. إلى بركان محموم.. وارتجفت.. ودفعته بعيداً.

وقالت مشدوهة :

- اه .. يا ربي.

واقترب منها.

- "كاسي".. إنني.

وقاطعته :

- .. لا تلمسني .. لا تقل أية كلمة.

وانزعج .

وسرحت بافكارها .. وانقشعت الحقيقة عارية أمامها .. لقد تقابل معها الآن مصادفة .. بسبب المزاد والمزاد فقط .. وطوال الأعوام التسعة الماضية.. تركها وحيدة .. ولم يسأل عنها .. ولم يفكر فيما إذا كانت حية .. أم في عداد الأموات.. ولم يفكر هنيهة أن يعرف عما إذا كان لديه طفل منها.. أم لا.

اه .. يا ربي .. وزوجة !! .. وماذا عن الأطفال؟.. هل أثمر زواجهما أطفالا ؟ .. لقد كرهت الحقيقة الأليمة .. ولكن كان عليها أن تكتشف ذلك.

ونظرت إليه في حدة .. وصاحت :

- وماذا عن زوجتك.. واطفالك ؟

وجاءتها إجابته :

- ليس لدي أطفال.

وابتلعت لعابها بصعوبة .. واستطردت:

- وزوجتك ؟ .. اين هي ؟ هل ستعيش هنا معك ؟

- لا .

- انفصال آخر ؟

- لا .

- ماذا إذن ؟!

واحتقن وجهه.

- إن زوجتي .. توفيت.

وصعقت "كاسي" .. إنها لا تريد التعاطف معه.. او من اجله.

وتمتمت :

- متى ؟

- فقط منذ عام واحد.

وقالت ببرود .. بلا تعاطف :

- عام واحد.

وسرحت بخيالها .. منذ اثني عشر شهرا .. ثلاثمائة وخمسة وستين يوما.. أكثر من مجرد وقت كاف لكي يتصل بها .. لو كان يهتم بالفعل.

وقالت بجفاء :

- أرى ذلك.

وزمجر "دان" :

- إنك لا ترين شيئا إطلاقا .. إنك تاخذين كل شيء بطريقة خاطئة .. إنك لن تصدقي مدى اهتمامي بك .

وصرخت :

- لا .. لا.

ومسح شعره باصابعه .. وهمس باسى :

- ياللسماء !

وابتعدت عنه "كاسي" .. لا تريد أن تتعاطف معه.

لا تريد أن يذكرها بما كان في الماضي .. لكن لن تكون ابداً تلك الساذجة البلهاء .

وفجاة .. جزعت .. فقد تذكرت .. ونظرت إلى ساعة يدها.. إنها الخامسة.. فإن لم تهرع بالعودة إلى المنزل فوراً .. فسوف تاتي والدتها تبحث عنها .

وقالت متماسكة وهي تتجه نحو الباب :

- يجب أن أذهب .

ودلفت خارجة من الباب .. وهرع خلفها :

www.elromancia.com

- ارجوك .. مازال هناك الكثير من الاحاديث أريد تسويتها معك.

- لقد فات الأوان.

واسرعت تهبط الدرج .. وفجاة تسمرت قدماها لقد رأت والدتها تتجه نحوها .. وبجوارها يسرع ابنها "جاسون" .. في خطواته .. وشعر راسه الأشقر يتطاير .

ثم سمعت وقع أقدام من خلفها .. لقد كان "دان" .

يحمل حقيبة يدها التي نسيتها بالداخل.

وصدمت .. لم تستطع أن تفعل شيئا .. او تقول أي حرف.

وهرع "جاسون" يصعد الدرج إليها صارخاً :

- ماما .. ماما .

###

الفصل الرابع

وسمعت "كاسي" شهقة "دان" عندما أصبح بمحاذاتها وبدت نظرة جزعى في عينيه.

وزاغت نظرات "كاسي" بين "دان" . وبين ابنها.

واحست بان "دان" يتالم كثيراً.

والقى "جاسون" بنفسه بين ذراعيها :

- لقد فزنا يا مأما . فانا . وخمني يا ماما من في الأسبوع القادم سوف نلعب ضده .

وقالت ببطء:

- عظيم يا حبيبي .

- هيه .. ماما انظري إلى الهليكوبتر هناك . إنها رائعة جداً.. هل يمكنني ركوبها؟

وشعرت "كاسي" أن الموقف يهز أعصابها بقوة وتلعثمت :

- "جاسون" .. لا أعتقد .

وقاطعها "دان" :

- يمكن ترتيب ذلك .. حيث إنها طائرتي .. يمكنني أن افعل بها ما

www.elromancia.com
مـــرجـــولـــة

أشاء .

والتفتت "كاسي" تحملق إليه غير مصدقة :

- طائرتك ؟

ورمقها طويلا :

- أجل.. طائرتي ..

وصرخ "جاسون" في فرح :

- أوه .. هل سمعت هذا يا ماما ؟

وأومأت في ضعف .

ونظر "جاسون" طويلا إلى "دان" .. ثم إلى والدته.. ثم إلى "دان" مستفسراً :

- هل أنت صديق لماما ؟ .. يا سيدي ؟

وارتعشت شفتا "دان" وهمس :

- لقد .. لقد كنت منذ زمن طويل.

- وهل .. هل أنت حقاً تمتلك الهليكوبتر ؟

وأجابه "دان" وهو يرنو إلى "كاسي" في حدة :

- يبدو انني سوف أواجه المتاعب ، لكي اقنع الناس ليصدقوني.. أجل.. "جاسون" .. إنها ملكي.

- فووه .. هل يمكنني ركوبها ؟ .. اليوم ؟ .. الآن ؟

- لو احببت ذلك.

- "جاسون" .. إنني لست.

وقال "جاسون" متعجباً .

- إن ركوب الهليكوبتر .. ياله من متعة !

وزمجرت "كاسي" . ونظر ابنها إليها في دهشة.

- هل أنت على ما يرام يا ماما؟ ..إنك تبدين مريضة.

- إنني.. إنني أعاني الصداع . وأخشى انه ..عليك أن تعتذر للسيد "مكي" عن ركوب الطائرة اليوم .

- آه .

وركع "دان" على ركبتيه .. حتى تلتقي عيناه بعيني "جاسون" .. وقال برقة :

- لا تنزعج يا عزيزي .. فهناك المزيد من الأيام القادمة أمامنا.. ولكن بالمناسبة .. كم يبلغ عمرك ؟

وتلاحقت أنفاس "كاسي" .

وأعلن الصبي في كبرياء :

- أنا في الثامنة .. سابلغ التاسعة في نوفمبر.

ونظر "دان" في عيني "كاسي" في حدة .. وتمتم :

- التاسعة .. آه ؟ .. في نوفمبر.

وتطلب الأمر كل شجاعتها لتلتفت إليه في كبرياء .. وها هو قد أدرك الحقيقة .. ترى ماذا عساه سيفعل ؟

واعتدل "دان" فجأة .. عندما وصلت والدة "كاسي" ولكن وجودها لم يمح أثر الانزعاج في محياها.

وتمنت "كاسي" أن تبتلعها الأرض .. فهي لا تريد أن تقوم بتقديم "دان" إلى أمها.

وكانت السيدة "جوان بالمر" في الخامسة والخمسين من عمرها.. ومازالت تحتفظ بجمالها .. وحيويتها.

وقد ترملت عندما كانت "كاسي" صغيرة.. وقد تقرب السيد "روجر نولان" مدير "كاسي" إلى والدتها وعرض عليها الزواج .. وسوف يتم زواجهما في خلال اسبوعين .

وأدركت والدتها مدى حملقتها إلى وجه "دان" .. فقالت في حنان:

- هيه .. يا عزيزتي .. هل كان حظك حسناً في المزاد ؟

- أوه.. أخشى انه لم يكن كذلك .. إن كل شيء مرتفع الثمن جدا .

وأطلق "جاسون" صفارته .. واتجه لجدته :

- هيه .. خمني ماذا حدث ؟ .. إن هذا الرجل صديق قديم لماما .. وهو يمتلك تلك الطائرة .. وسوف يتركني أركبها في وقت ما .. أليس كذلك يا سيدي ؟ !

- أعدك بذلك.

- انظري.. إنه.

- صه .. يا "جاسون" .

وابتسمت "جوان" معتذرة لـ "دان" .. وأردفت :

www.elromancia.com

- إن هذا لطيف جداً منك يا سيد .. أوه .. "كاسي" ألن تقدمينا لبعضنا ؟

وتسمرت "كاسي" .. حيرى .. ليس من السهل تقديم الأم إلى ذلك الرجل الذي جعل وحيدتها حاملاً .

وسوف تتعرف "جوان" على الاسم فوراً .

وتنهدت "كاسي" في استسلام .

- ماما .. إنه المالك الجديد لـ "ستراث هافن" .. السيد "مكي" .. السيد "دان مكي"

- يسعدني رؤيتك يا سيد .

ثم صرخت فجأة :

- أوه .. يا عزيزتي .

وكانت لحظة كريهة .. انقذهم منها براءة هذا الطفل .

وقال "جاسون" وهو يهز يد "دان" .

- أسعدتني رؤيتك يا سيد "مكي" .

- يمكنك أن تنادينى "دان" .. يا "جاسون" .

وارتبكت "كاسي" .. فإن كلمة "دان" تشبه كلمة "دادي" .. أي يا والدي

وقالت :

- أعتقد أن "جاسون" يجب أن

وقاطعها بحزم

- إن "دان" ستكون أفضل .

وساله "جاسون" في فرحة :

- هل ستعيش هنا بالفعل يا "دان" ؟

- نعم بالتاكيد .

- أوه .. هل يمكننى الحضور لزيارتك في بعض الأوقات ؟

لن أضايقك .. في الحقيقة لن أضايقك .

- فى اى وقت يا بني .

وأطلقت كلمة يا بني .. نيران الخوف داخل "كاسي" .. ونظرت في تضرع إلى "دان" .. أرجوك لا تخبره .. أرجوك .

ولكن نظراته كانت باردة .. وارتجفت "كاسي" .

هل سمعت ما قاله يا ماما ؟

- نعم يا "جاسون" .. سمعت .

وبارتباك تناولت حقيبة يدها من "دان" و أردفت :

- لطيف أن أراك من جديد يا "دان" .

واستطردت :

- ألن تاتي يا ماما ؟

وبدت "جوان" كأنما رأت وحشا .. وتلعثمت :

- أوه .. نعم .. بالتاكيد .. وداعا يا سيد .. آه وداعا .

وتابطت "كاسي" ذراع والدتها وساعدتها على هبوط السلالم .. دون أن تنظر للخلف .. وتبعهما الصبي في فرحة وسعادة .

وطافت الأفكار المرعبة في خيال "كاسي" .. ليس هذا هو الوقت المناسب لمجيء "دان" .. ولاقتحامه حياتها في عنف وبرود .. واكتشافه أن له ابنا .. إن "جاسون" لا يحتاج إلى والد .. وسوف لا يحصل على أية منافع من وجود "دان" الآن في حياته. فـ"جاسون" لم يشتك أبدا من عدم وجود والد له.

- "كاسي" .

وجزعت :

- ماذا ؟ .. آسفة يا ماما .. مازلت منزعجة .. متعبة .

- لاألومك يا حبي إن الأمر كله كانه صدمة.

رؤية "دان مكي" من جديد.. اكتشاف أنه اشترى "ستراث هافن" .. ثم أسلوب "جاسون" في التعامل معه هكذا .

وتنهدت "كاسي" .. وكانوا في طريقهم إلى المنزل .. وتعالت صيحات الغبطة والحبور من شفتي "جاسون" وهو يقفز في مرح ويجري في سعادة .. وتتزايد قفزاته على الكوبري.

- "جاسون" .. بحق السماء.. كن هادئا .. وإلا سقطت أنا وجدتك في النهر .

ورنا إليها في انكسار .

- آسف يا ماما .

وأسرع يعدو في قوة أمامها .

www.elromancia.com

وقالت "كاسي" تشكو :

- ياله من صبي.

وقالت والدتها في نعومة :

- ربما انه يحتاج إلى يد والد تمسكه في حزم .

ورمقتها "كاسي" في حدة .

- ماذا تقصدين ؟

ونظرت إليها والدتها في براءة.. وتمتمت :

- هل تتحدثين إلي ؟ .. لاشيء .. لاشيء.

- اوه .. نعم .. فانت تظنين انه بسبب وسامة "دان" والثراء الذي يحف به .. سوف القي شباكي حوله لكي اتزوجه .. اليس كذلك؟..

وقطبت "جوان" جبينها.

- حسنا .. إنه ليس على الصورة التي تخيلتها طوال تلك الأعوام المنصرمة .. لقد ظننته ذا وجه شاحب وعينين قاسيتين .. ووحشية وهمجية في سلوكه .. وهانذا .. أراه الآن .. هذا .. الـ"دان مكي" .. إن هذا المساء في صالحه تماماً .

- اوه .. ياماما .. أرجوك .. دعي بعض الكبرياء لي .. ولاتنسي انه قد اذاني .. وجرح كرامتي .

- نعم يا "كاسي" .. ولكن هذا كان منذ وقت طويل في الماضي يا حبي.. إن الناس يرتكبون الأخطاء.. ولكن الحياة تستمر .. وربما انك

وتلعثمت .. ثم قالت في ارتباك.

- اوه .. يا حبيبتي.. إنني فقط .. فقط تذكرت انه متزوج.

واعلنت "كاسي" في حدة :

- إن زوجته توفيت.. وهذا لا يعطي اي اختلاف .. وقبل ان تسالينى.. لا .. ليس لديه اطفال.

- جدتي .. ماما .. هيا بنا.

- نحن آتيتان يا "جاسون".

وسارا معاً في صمت .

وأخيرا .. قالت "جوان" بعد تردد :

- ماذا تظنين انه فاعل بشان "جاسون".. اعني.. اعني انه واضح جداً

انه قد خمن من هو هذا الصبي .. ومن لا يمكنه ذلك ؟

وبنفاد الصبر صرخت "كاسي" :

- ألا يمكنك الكف عن الحديث في هذا الموضوع يا ماما.. إنني اتمنى ان انساه .

- من الصعب نسيان الشخص الذي سوف يقطن بجوارنا .. الباب.. بجوار الباب .

واستطردت والدتها :

- ولا تكوني حمقاء يا "كاسي" فإنه لن ينساك ابداً . او ينسى "جاسون" . مازلت اذكر الطريقة التي كان ينظر بها إلى "جاسون".. جوع.. جوع إلى الحب .

وأحست "كاسي" بالامتعاض .. وأرادت ان تجادل والدتها بان هناك انماطا متعددة من الجوع .. بلاشك ومن المؤكد ايضا ان الحب ليس في مخيلة "دان" .. إن الملكية هي التعبير الأقرب للمعنى.

وقالت بحزن :

- يمكنني ان ادعه يرى "جاسون" في بعض الأحيان .

ولكنه ليس في حاجة إلى ان يخبرني انه والد ابني .

واطلقت والدتها ضحكة جافة.. وقالت :

- ومن الذي سيوقفه عند حده ؟ .. هناك شيء ما يخبرني ان "دان مكي" ليس شخصاً سهلا في المعاملة، فبمجرد ان يقرر شيئا ما .

وذكرتها تلك الكلمات بما قاله "دان" لها وهما في المكتبة :

- لن ادعه ينتهي على تلك الصورة يا "كاسي" .

وكان كل ذلك قبل ان يكتشف وجود ابنه .

كان هذا كثيرا جداً على "كاسي" .

وناولت "كاسي" مفاتيح السيارة لوالدتها :

- تفضلي يا ماما .. وعودي للمنزل مع "جاسون" .. أما انا فسأذهب لأرعى الفرس بالإصطبل .

وابتعدت "كاسي" تاركة والدتها مدهوشة.. وتعالى صهيل الفرس لرؤية "كاسي" .. وابتسمت وأسرعت تربت رقبة "روزي" الفرس الحبيبة إلى قلبها .. وهمست في اذنها :

www.elromancia.com

- يالك من فتاة طيبة .. لا تقلقي.. سوف تلدين مهرا جميلاً بعد شهر واحد فقط .. يا "روزي" .. يا فتاتي الجميلة .

و أومأت "روزي" برأسها كما لو انها تتفق معها .

وهمست "كاسي" لها من جديد :

- إن الرجل الذي وهبني ابني .. قد عاد الآن يا "روزي" .. ولكنني لم أعد أحبه .. بل إنني أكرهه .. ولكن هذه ليست المشكلة .. بل .

ومالت على رأس الفرس وأغمضت عينيها .

- بل .. ولكن .. إن الحقيقة هي .. عندما اقترب بانفاسه اللافحة نحوي .. أحسست .. آه .. ياله من إحساس عجيب .. وكيف يكون مع وجود تلك الكراهية ؟

ومالت "روزي" برأسها على يد "كاسي" ومستها بلسانها .. كأنما تقول إن كل شيء على ما يرام .

وقبلتها "كاسي" .. وتركتها .. عائدة إلى المنزل .

وبينما هي في الطريق .. لمحت شخصاً واقفا في بلكون منزل "ستراث هافن" .. لقد كان "دان" .

وأحست "كاسي" بقشعريرة .. إنه يتفحصها ..

إنه يخطط للخطوة القادمة .

وشعرت "كاسي" بانه سوف يعبر النهر .. ويأتي إلى المنزل .. إن لم يكن من أجلها .. فسوف يأتي من أجل ابنه .. ولم يبق الكثير بين غروب الشمس وبزوغها فجر اليوم الجديد .

وكان السؤال الوحيد .. كيف حدث كل هذا وبهذه السرعة ؟

###

الفصل الخامس

قال "روجر" وهو يتناول قدح القهوة :

- لقد علمت أن "جارك" رجل هادئ .

ونظرت "كاسي" إلى مديرها .. وعلى الرغم من أعوامه الستين فإنه مازال يحتفظ بحيويته .

قالت وهي تنهض حاملة أطباق الطعام من على المائدة :

- في الحقيقة أنني اعرفه جيدا .. وقد قابلته منذ أعوام ماضية .

ورفع حاجبيه في دهشة :

- حقيقي ؟ .. أخبريني إذن .

وباقتضاب قالت :

- لا يوجد الكثير لأخبرك به .. لقد كان زائرا لـ "ستراث هافن" منذ أعوام ماضية .. وقد قابلته بالمصادفة عندما كنت أحمل سلة البيض للسيدة "رامبلر" .

وهمهم "روجر"

- أوه .. واسمه "مكي" .. أليس كذلك؟

- بلى .

www.elromancia.com

- رجل أعمال كبير من "سيدني" .

- يبدو انه كذلك .

وابتسم "روجر" في مرح :

- ولا يمكن الوصول إليه كذلك .. مما سمعته عنه ..

ورمقته بنظرة حادة :

- والآن يا "روجر" .

ورفع ذراعيه في حركة مدافعة عن نفسه يمازحها :

- أوه .. "جوان" .. يا حبي .. الحقيقي .

وأسرعت إليه "جوان" .

وابتعدت عنهما "كاسي" .

- ماما .. ماما .

ولاح "جاسون" في الردهة .. وكان وجهه مضيئا بالسعادة .. وهتف .

- هناك سيارة حمراء آتية نحونا .. أظن انه "دان" ..

وسأل "روجر" في حيرة :

- "دان" ؟ من هو "دان" ؟

وحبست "كاسي" أنفاسها .. وحاولت التماسك :

- إنه يعني "دان مكي" الشخص الذي تحدثنا عنه ..

وقطب "روجر" جبينه :

- و "جاسون" يطلق عليه "دان" ؟

وتنهدت "كاسي" وأسرعت تستدير لابنها :

- اذهب أنت لتقابله يا حبي .. وسوف الحق بك . وجرى الصبي خارجا .

وشرحت "كاسي" :

- لقد تقابلت مع "دان" بعد المزاد .. بالأمس .. وقد لحقت بي ماما و"جاسون" .. وتعارف الجميع .

- آه .

ولم يعجب "كاسي" تلك الطريقة التي ينظر بها "روجر" إليها .. لقد

بدا غريبا جدا .

واغتصبت ابتسامة .. وقالت :

- سأذهب لأرى ماذا يريد .. تناول شرابك مع ماما هنا .

وأسرعت تهرع خارج الحجرة قبل أن يمطرها باية أسئلة أخرى .

وهبطت السلالم مسرعة .. وفجأة فوجئت بـ"دان" يلتقطها بين ذراعيه .

وشهقت .. ودفعته بعيدا .

وضحك قائلا :

- ما هذا التغيير السعيد الذي جعلك تشتاقين لرؤيتي اليوم .

وجفلت وقالت مصدومة :

- إنك آخر رجل على وجه الأرض ارغب في رؤيته .

وقال ساخرا :

- اتعنين أن تلك اللهفة ليست من أجلي ؟

وأشار إلى ملابسها :

- وتلك الملابس أيضا ؟

ونظرت "كاسي" لهندامها .. واكتشفت أنها مازالت ترتدي التايير الأبيض منذ عودتها من الكنيسة .

وقالت فجأة :

- إنك تعلم جيدا أنني لم أكن متوقعة قدومك اليوم .

وحملق إليها مشدوها :

- أليس كذلك ؟

واحتقنت وجنتاها :

- بالتأكيد لا .. إننا ننتظر ضيفا .

- من ؟

- رئيسي بالعمل .

واستطردت تقول دون أن تخبره بانه سيكون زوج والدتها في المستقبل :

www.elromancia.com

- إنه آتى لغداء يوم الأحد .

- من المحتم أن لديك علاقات عمل قوية لتدعي رئيسك في عطلة نهاية الأسبوع .

وأحست "كاسي" بنبرة صوته الحزينة .. واستمرت تقول :

- إن "روجر" يأتي للغداء كل يوم أحد .. وليس هذا من شأنك يا "دان مكي" .. على أية حال .. ماذا تفعل هنا ؟ إنك لست مدعوا .

وضحك ببرود :

- إن شيئا ما يحدثني بأنه لا داعي لكي أنتظر الدعوة .

وحملقت إلى وجهه :

- أظن أنني قد أخبرتك بأن تبتعد عني .

وزحف الغضب بقوة على ملامحه :

- كفي عن ذلك يا "كاسي" .. تعلمين أنني لن أبتعد .. فها هو ابني يعيش هنا .

وجزعت وهي ترمق "جاسون" .. واطمأنت لأنه يلعب بعيدا عنهما .

-أرجوك يا "دان" .. اخفض صوتك .

ورفع أحد حاجبيه :

- أرجوك ؟ .. الآن تقولين أرجوك ؟ .. لقد اكتشفت منذ البارحة أنك أعلنت الحرب بيننا .

وابتسمت ..

وهمست في نعومة :

- لا حرب ؟

ورفع يده ليمس وجنتيها .. برقة .

وانتفضت .. وابتعدت عنه .

وقال بعمق :

- لقد جئت الآن يا "كاسي" لأكون واقعيا .. راغبا في التفاوض .

وفي حزن قالت :

- ماذا تتوقع بحق السماء؟.. بعد غياب تلك الأعوام الطويلة .. أن

تعود .. فنهرع إليك بأذرع مفتوحة لاستقبالك .

وأجابها :

- سأخبرك بما أتوقعه .. أتوقع منك على الأقل أن تستمعي إليّ .. أتوقع أن تسمحي لي بنصيب معقول من "جاسون" وحياته .. أن أحصل على الفرصة لأحبه كأب له الحق في حب ابنه .

ونظرت إليه "كاسي" في رعب .. إن الرجل مخبول جدا .. إنه لا يحترم مشاعر الآخرين .. إنه يغرقها بحبه .. وآماله في الزواج بها .. ثم يرحل فجأة .. لتكتشف بعد ذلك أنه متزوج .. وصرخت في وجهه :

- ليس لك الحق يا "دان مكي" .. لقد تخليت عن حقوقك منذ تسعة أعوام .. وأنا أحذرك .. لو أذيت ابني .. فإنني سوف .

وقاطعها في حدة .

- إنه ابني أيضا .

- بصورة فنية فقط .

وزمجر :

- هل هي غلطتي؟ .. وكيف لي أن أعلم ؟

- لو مكثت بقربنا منذ البداية .. لأمكنك أن تكتشف .. تكتشف ..

- إنني نذل .

- لو كان الكاب يناسبك .. فارتده ..

وتراخت ذراعا "دان" على جانبيه .. وكشف الياس عن قناعه الذي حف بوجه "دان" بقوة ..

وشعرت "كاسي" بالذنب .. كان عليها أن تتريث قليلا .. كان عليها أن تكون واقعية .. بغض النظر عن الظروف .. إن العداوة تولد العداوة .. وهي تدرك تماما أن "دان" رجل قوي .. وله نفوذ كبير .. ولو أخفت عنه "جاسون" .. فربما يختطفه .. لقد سمعت عن آباء كثيرين قاموا بخطف أولادهم .. وسافروا بهم وراء البحار .

وأحست بالتعب الشديد .

وجاءها صوته في نبرة غريبة :

www.elromancia.com

- دعيني أحذرك يا "كاسي بالمير" .. لو كنت تعتقدين انني كنت نذلا في الماضي .. فهذا لا يعني شيئا للنذالة التي ساكونها في الحاضر .. والمستقبل .

انت لا تريدينني أن اخبر "جاسون" انني والده .. الست كذلك؟..

وحبست "كاسي" انفاسها .. وجالت عيناها تبحثان عن "جاسون".. كان يتظاهر بقيادة سيارة "دان" وهو يطلق أصواتا مختلطة من بين شفتيه .

وسمعت "دان" يقول من جديد :

- مهما نويت أن تفعلي .. فلا أحد يمكنه أن يبعدني عن ابني .. اتفهمين ؟ .. لا أحد .. وعند هذا .. أسرع مبتعدا عنها .. ولكن عند بوابة الخروج .. استدار إليها .. وقال ببرود :

- يسعدني مجيئك اليوم لتناول الشراب معي بالمنزل .

واعتقد ان الثامنة وقت مناسب .. فبالتاكيد سيكون ضيفك قد انصرف .. ولا حائل أمامك يمنعك من الحضور فهناك الكثير نريد الحديث عنه معا .

وأشار إلى "جاسون" ونظر إليها نظرة ذات معنى .

وتطلع إليه "جاسون" وبدا انه قد استمع لآخر كلماته .. فقال :

- وهل يمكنني الحضور أيضا يا "دان" ؟

وأجابه برقة :

- أسف يا بني .. الكبار فقط مسموح لهم بالحضور .. ثم إنك يجب ان تذهب صباحا إلى المدرسة .

وهتف "جاسون" :

- أووه .

وهبط من السيارة منكسر النظرات :

- ألا تحب المدرسة ؟

- افترض ان كل شيء على ما يرام .

- يمكنك الحضور إلى منزلي غدا بعد المدرسة .. لو كنت تفضل ذلك.

وأتى شعاع قوي حف بملامح "جاسون" .

- إن هذا لعظيم .

وهرع إلى والدته :

- هل يمكنني ياماما ؟

وتطلعت إلى ملامح "دان" .. وتماسكت .. وفي هدوء قالت :

- طالما يمكنك العودة للمنزل قبل حلول الظلام .

- هييه .. عظيم .. عظيم.

-إذن ساعرج عليك يا "جاسون" بالسيارة .. لاصطحبك معي .. ونظر لـ "كاسي" .

- أعتقد أنه يجب الركوب معي في سيارتي .

ونظرت إليه ولم تعلق .. فلو قالت لا .. ربما تسير الأمور إلى الأسوأ.

وحملقت إلى الرجل الذي كانت تحبه ذات يوم .. إنه قوي .. فتوة .. غريب .. وبانت الكراهية قابعة داخل أعماقها .. والألم ..

وبدت نظرة باردة على وجهه .. وابتسامة جافة لاحت بين شفتيه.. دفعت بالرعب لأوصال "كاسي" .. وقال :

- إذن سارك مساء.. وأنت يابني غدا .

ودلف داخل سيارته .. وألقى تحية قصيرة إلى "كاسي" قبل أن يدير محرك السيارة .

ورمقته وهو يبتعد .. في حنق .. تبا لها ماالذي جعلها تستجيب للمسات هذا المخلوق البغيض دون أي رجل آخر .

وقال "جاسون" في سعادة :

- إن "دان" لطيف حقا .. أليس كذلك ياماما ؟

وأضاف :

- لقد أحببته جدا .

وخفق قلبها.. وقالت بصدق:

- وهو يحبك أيضا يا حبي .

www.elromancia.com

الفصل السادس

وقفت "كاسي" أمام المراة تطلع إلى هندامها .. وتمتمت :

- آه يا ربي .. لن ارتدي هذا .. إنه فظيع .. وأطاحت به بعيدا

لقد كان كل ما ترجوه "كاسي" أن تبدو جذابة .. وليست مجرد امرأة .. لقد اقترحت والدتها ارتداء الفستان الأحمر .. واللون يناسبها إلى حد ما .. ولكن تاثيره يبدو بوضوح .. ويجعلها مثيرة جدا ومرغوبة .

وأتاها صوت داخلي .. أليس هذا ما ترغبينه ؟

وأحست بغصة في حلقها .. إنها لا تريد إغواء "مكي" .. فإنها تؤمن بان ذلك ليس ضروري .

فبقدر ما تكرهه .. بقدر ماتريده .. وفكرت .. ماذا لو لم تسر الأشياء كما تتمنى ؟ .. وماذا لو كانت هي الضحية وليس هو ؟

ودلفت تاركة الحجرة .. وظلت تحادث نفسها طويلا .

وحاولت أن تاكل شريحة من اللحوم أولا .. وفكرت .. أنها ستخبره بانه يمكنه رؤية "جاسون" كلما رغب في ذلك .. على ألا يكشف حقيقة أبوته له .. وسوف يمكنها أن تشرح الاختلاف بين الحياة الريفية .. والمدنية .. إن هذا الرجل بالتاكيد ليس بدون قلب .. حتى لو لم يابه

بعواطفها .. فإنه بلاشك سوف يهتم بـ"جاسون" ويمكنها أن تشير له كيف أن الصبي كان يتاذى دائما من كلام الناس وتعليقاتهم .. ولا داعي لأن تذكر تعليقات زملائه بالمدرسة .. فالأطفال دائما أشقياء ولا يجيدون السلوك القويم .

نعم يمكنها في البداية أن تضع الأسباب .. أولا .. ولكن ماذا لو لم يكن لذلك أي مفعول ؟

وتوقفت "كاسي" عن التفكير .

وصممت .. لو لم يفد هذا .. فإنها .. فإنها سوف تستخدم التاثير الأنثوي .. وتستثمر تلك القوى الجاذبية بينهما .. عليها أن تستخدم كل أسلحتها .. ربما من الخطأ أن تعد .. ثم لا تفي بالوعود .

وطردت من مخيلتها كل أحاسيس الذنب .. يجب أن يتعلم "دان" أكثر .. أفضل من تهديد أمان ابنها .

لقد استعدت "كاسي" لتفعل أي شيء لحماية سعادة "جاسون" حتى لو كان ذلك يعني ابتلاع كرامتها .. حتى لو كان يعني أن تضع نفسها بحرية في فك الأسد .. وقطع تفكيرها دقات متواصلة على بابها .

- "كاسي" ؟ هل يمكنني الدخول ؟

- لحظة واحدة ..

وتناولت بسرعة روبا وارتدته لتخفي هذا الفستان المثير الأحمر المرتدية إياه .. إنها لا تريد والدتها أن تقفز إلى النهاية .. حتى لو كانت صحيحة .. وقالت ودقات قلبها تتصاعد :

- تفضلي .

- "كاسي" .. إنني .

وتوقفت والدتها .. ثم قالت :

- ألست تشعرين بالحرارة تحت هذا الروب ؟

وبحركة تراجيدية .. التقطت "كاسي" فرشاة الشعر وظلت تقوم بتسوية شعرها وتتحدث في نفس الوقت .

- سيكون الجو لطيفا إلى حد ما في السيارة ..

ونظرت والدتها إلى قدميها قائلة :

- وماذا سترتدين من أنواع الأحذية ؟

www.elromancia.com

- الأسود .

- الأسود ؟ .. لا .. الأحمر أفضل . إنك ستقتلينه بكل تأكيد .

وتنهدت "كاسي" وبحدة قالت :

- ماما .. إنك تعلمين أنني سأذهب فقط للحديث مع هذا الرجل .. والعودة سريعا .

ونظرت إليها والدتها في براءة .. وقالت :

بالتأكيد .. بالتأكيد ..

وتناولت زجاجة عطر .. ورشت بها "كاسي" .

وضحكت "كاسي" :

- أوه .. يا ماما .. إنك رومانسية جدا .

وقبلت "كاسي" ابنها :

- كن طفلا مطيعا لجدتك حتى أعود .

وابتسم لها واحتضنها .. وأومأ برأسه .. وكانت قيادة سيارتها خلال الطريق على الكوبري تعطيها الكثير من الوقت لكي تفكر .. ولتقلق أيضا .

وفجأة .. تمنت لو لم ترتد الفستان الأحمر .. لقد كانت حمقاء حينما ارتدته .. كيف تسمح لها كرامتها أن تبدو هكذا .. في تلك الإثارة .. والأنوثة الفائرة .. ووصلت السيارة إلى منزل "دان" .. وتضرعت أن يكون "دان" واقعيا .

وبدا المنزل مشعا تحت ضوء القمر .. بنوافذه القليلة العاكسة للأضواء .. وترددت "كاسي" على السلالم الحجرية .. وتقلصت معدتها .

وما كادت تطأ بأولى خطواتها السلالم حتى تسمرت قدماها فقد كان هناك كلب ضخم من كلاب الحراسة ينتظرها على أول درجة من السلالم .

لقد تعلمت ألا تظهر خوفها من الحيوان .. في مواجهته ولكن شعرها قد وقف بشدة .

- اجلس .

وحاولت بكل جهدها أن يكون صوتها طبيعيا .. ولم يحدث أي

تغيير .. فأسنان دراكولا الواضحة بين فكي هذا الحيوان ازدادت ظهورا .

والتفتت حولها .. وتساءلت أين "دان" ؟ .. إنه يتوقع حضورها .. أليس كذلك ؟ .. إن الساعة قد تعدت الثامنة بعشر دقائق .

وصرخت :

- لماذا لا تجلس أيها الكلب ؟ .. أو تذهب بعيدا ..

وجاءها صوت عميق من خلفها :

- ربما أنه يريد فقط التطلع إليك .

وأردف :

- ارجع .. يا "هوجو" .

وأطاعه الكلب .. واختفى .

وكان "دان" واقفا في البلكون .. ويرتكز بجسده على سور طويل .. وحبست "كاسي" أنفاسها .. وبدا عليه التوجس مثلما كان كلبه .. وأكثر خطورة .. ومما زاد من صورته في مخيلتها ما يرتديه .. حذاء أسود .. بنطلون أسود .. سويتر برقبة أسود .. وجاءها صوت "دان" .

- هل تصعدين ؟ .. أم نجلس معا في الحديقة ؟

وقبل أن تجيبه .. فوجئت به بجوارها .. يمد إليها يده .. وأحست بثورة عارمة تجتاحها .

وتذكرت .. عليها أن تكون مسلية وممتعة وقالت بحدة :

- يجب أن تفعل شيئا بخصوص كلبك هذا ..

واستطردت :

هذا إذا كنت ترغب في أن أسمح لـ"جاسون" بالحضور إليك .

وتعالت ضحكات "دان" .

وشعرت بالانزعاج .. وصرخت فيه :

- لماذا تضحك ؟ .. لم أقل أي شيء مضحك .

وقال من بين ضحكاته :

- إنه اختيار كلمة (أسمح) .. تعالي .. لقد مللت من هذا السلوك الأحمق .. سندخل المكتبة ونتناول العمل الحقيقي .

وأمسك بذراعها .. واقتادها بجواره إلى داخل المنزل عابرا الردهة

www.elromancia.com

ثم دلف معها إلى المكتبة .

وحاولت "كاسي" أن تخفي ارتباكها .. كانت تشعر بالخجل لارتدائها هذا الفستان المتحرر الصريح في إثارته .. وتمنت لو لم يلاحظ "دان" تفاصيل هذا الفستان .. والتفتت للخلف وانتفضت.. كان "دان" يرمقها بغيظ .. وغضب .. وقال :

- هل ستذهبين إلى مكان ما يا "كاسي" ؟ .. أم أنك عائدة للتو؟

وغمرتها أحاسيس الراحة .. ها هي أعذار مقنعة ساقها "دان" بنفسه . والتقطت الخيط .. وقالت :

- لدي ميعاد في وقت متأخر .. فإنني لا أعتقد أن وجودي هنا سيستمر طويلا .

- أفترض أنه رئيسك في العمل من جديد .. ما اسمه ؟ "روجر" ؟ . لدي أمل أن يكون صبوراً . فقد نستغرق معاً وقتا طويلا إلى حد ما .

وتمادت في كذبها .. وقد أعجبتها غيرة "دان" .

- إنه يمكنه الانتظار .

وقال وهو يتفرسها بعينيه النهمتين .. اللتين جالتا على جسدها الفائر الأنوثة .. ونهديها البارزين .

- إنني أجرؤ لأؤكد أن جسداً مثل جسدك يستحق أن ينتظره الرجل بصبر .. فمما أراه.. اعتقد أنه أفضل مما كنت أذكره ..

وجفلت ثم قالت بتردد :

- إنني أكثر من مجرد جسد يا "دان مكي" .. فلدي عقل.. وأحاسيس

وضحك في سخرية .

- يجب أن أعتذر.. إن من الصعب التفكير في ذلك عند رؤية مثل هذا الفستان .

وقالت في حزم محاولة التماسك :

- لم أت إلى هنا لمناقشة حياتي العاطفية .. دعنا ندخل إلى لب الموضوع .

وابتسم في سخرية .. وجلس إلى المكتب .ونظر إليها في استخفاف:

- عظيم . إذن اجلسي يا "كاسي" .

ثم في سماجة سألها :

- أتذكرين يا "كاسي" ؟

- أذكر ماذا ؟

وغمز بعينيه . وأردف :

- الأشياء التي كنا نتشاركها معاً.. وحدث ذات ليلة.

وصرخت :

- توقف .

وبحدة استطردت :

- إنني لم أت إلى هنا لمناقشة حماقاتي وسلوكي في الماضي معك .. لقد جئت من أجل .. من أجل مناقشة ما يختص بـ "جاسون"... ولا شيء آخر .

ونهض .. ودار حول المكتب .. وسار في اتجاه "كاسي" .. وانتفضت.. وتضرعت لله بألا يلمسها .

واتجه نحو مائدة عليها زجاجات المياه الغازية .

وتناول إحداها .. ثم قال لـ "كاسي" :

- إنني آسف لسلوكي معك .. ولكنني أعتقد أن الصبية التي عرفتها في الماضي قد أصبحت تواعد واحداً وراء الآخر .

وبحنق صرخت فيه :

- توقف عن ذلك.. ولا تنس أنه أنت الذي حددت ميعادك معي.. وأنت الذي طلبت حضوري.

وابتسم في برود :

- إن كل شيء يكون عادلا في الحب.. وفي الحرب .

وتنهد بحرقة وعاد يجلس إلى مكتبه . و شعرت "كاسي" بالرثاء له . لقد بدا شاحباً للغاية .

وقال في أسى:

- كيف أمكنك المخاطرة هكذا في الماضي ؟ . لقد ظننت أن كل شيء بأمان .

و أدركت "كاسي" أن ما توقعت أن يحدث قد حدث .. وها هو ذا يعاقبها لمسؤولية حملها لـ "جاسون" . وتذكرت.. أنها فقدت السيطرة

www.elromancia.com

على نفسها.. إنها لم تستطع السير على الطريق المستقيم.. كل ما استطاعت إدراكه أن "دان" يحبها.. و "دان" يتملكها .. و"دان" .. و "دان" .

وقالت فجاة :

- لقد كنت حمقاء .

وأغمضت عينيها تخفي تعاستها .

ومس خدها لمسة رقيقة حانية .. ففتحت عينيها عن آخرهما دهشة.. وفوجئت أن "دان" واقف أمامها.. كيف أمكنه أن يسير بنعومة دون أن يحدث جلبة أو تشعر به ؟ .. وحملقت إليه .. كانت تعبيرات وجهه تنم عن رقة متناهية . وبحنان همس :

- لا .. لا حماقة .. فقط.. امرأة تحب .

وصرخت :

- حب ؟ .. ماذا يا "دان" ؟ .. لا.. لم يكن حبا.. مجرد اشتهاء.. لا عواطف .. لا أحاسيس .

وتاثر بشدة لكذبها . وهتف في كبرياء جريحة :

- وهل أنت تشتهين رئيسك هذا ؟

ومن جديد كانت تكذب :

- ربما واقعة في حبه .

كل ما كانت ترغبه أن تجعله يشعر بالامها في الماضي وان تعذبه بشدة .

وزمجر :

- لا .. ليست هذه هي الحقيقة .. اتعلمين لماذا ؟ لأن روحك مليئة بالعذاب الناتج عن الحب .. وصدرك مليء بالكراهية .

وامسكها بقوة .. ومست شفتاه شفتيها في عطش . وجوع .

وجفلت . وتساءلت في نفسها . لماذا لا ابعده عني ؟ .. لماذا لا ادفعه بعيدا ؟ .. لماذا أستسلم له ؟

وهمس :

- إنك ترتجفين يا "كاسي" .. هل ترتجفين ايضا مع "روجر" .. أم أن تلك الرجفة معي وحدي ؟

وارتعشت شفتاها.. وفتحت فمها.. وارادت ان تقول .. فقط لك

وحدك.. لك وحدك.. ولكن شيئا ما حبس صوتها .

واستسلمت .

وفجاة .. فتح باب المكتبة .

وانتفضت .

ولاح وجه شاب في العشرينات من عمره :

- يا سيد "مكي" .. لقد طرقت الباب .. ولكن .

وصمت فجاة .. وأردف في هلع :

- اوه .. اوه .. اووه .. اسف.. إنني اسف.. اسف كل الاسف يا سيد "مكي" .

وشعرت "كاسي" بخجل الدنيا كله .. من تطفل هذا الغريب .

ونظر إليه "دان" في غيظ .. وصرخ في وجهه في غضب محموم :

- اخرج.. اخرج فورا .

وأردف :

- وأغلق خلفك هذا الباب الدموي . أغلقه فوراً .

www.elromancia.com

الفصل السابع

وانغلق الباب بدوي مرعب .

ورفعت كاسي رأسها تحملق إلى "دان" .. كان الامتعاض بادياً على وجهه .. وتمتم :

- يا الله .

وأحست كاسي بالخزي عندما تخيلت الصورة التي كانا عليها وأعطياها لذلك المتطفل .

واحمرت وجنتاها .. وهمت بالنهوض .. ولكن يدي "دان" القويتين استبقتاها بين ذراعيه .

وأحست بالغضب .. فدفعته بعيداً .

وصرخ فيها :

- باللعنة .. يا "كاسي" .. تجاهلي ما حدث .. إنه لن يعود .. إنه لن يجرؤ .

وارتجفت .. فقد تخيلت أن الشخص الغريب مازال واقفا خارج الباب .. يسترق السمع عنهما .. ويبتسم في سخرية .. واستخفاف .

وجزت على أسنانها وقالت حانقة :

- لقد قلت لا .. لا .

وران الصمت بينهما .. ثم ابتسم "دان" في استخفاف . وقال - ها هي ذي السيدة .. تغير رأيها .

وغزت كلماته كبرياءها . وقالت ببطء :

- لا تحص دجاجاتك يا "دان" .. إنك لا تتعامل مع نفس الفتاة الغرة التي عرفتها في الماضي .. منذ تسعة أعوام . ولوى شفتيه :

- إن هذا واضح جداً يا عزيزتي .. فلو كنت أتذكر بصورة صحيحة، فإننا عرفنا بعضنا لمدة عشرة أيام . أليس كذلك ؟

قبل أن نصبح حبيبين .. ومع استجابتك الليلة .. أعتقد أننا سنكون أسرع تلك اللحظة . ألست معي ؟

و ألمتها كلماته .. فقد كانت كالخنجر الذي انغرز نصله في قلبها .. وأرادت أن تكيل له بالمثل فقالت بحدة .. قاصدة إيلامه أكثر :

- لقد نسيت شيئا صغيرا يا "دان" .. إنني لدي حبيب نعم حبيب .. وهو ينتظرني الآن .. وبالتأكيد لست أحتاج إليك .

ورمقها بعينين قاسيتين . وأشاحت بوجهها بعيداً عنه .

- لا يجب أن تذهبي لهذا الرجل الليلة .. هل سمعتني ؟

أو في أية ليلة أخرى .. إنني أمنعك !! .

وضحكت في هستيرية .

- أنت تمنعني ؟ .. تمنعني ! . وما صفتك يا "دان مكي" ؟

وابتسم .

وجفلت . لم تر في حياتها ابتسامة سمجة وكريهة مثل ابتسامته تلك .

وقال أخيرا .

- سأخبرك من أنا يا "كاسيي بالمير" .. إنني والد ابنك ..

أنا كذلك رجل غني .. قوي .. وذو نفوذ .. وفي ظل كل تلك الظروف .. فإنني أريد ابني . نعم .. أريده .. وبكل غرابة . أريدك أيضا .. حتى لو لم تكوني نفس تلك الفتاة التي وقعت في غرامها من قبل .. فهذا لا يهم .

www.elromancia.com

فانت امراة مرغوبة.. امراة قررت أن اتملكها.

أوبمعنى أصدق .. أعيد امتلاكها .

ولا يهمني رد فعلك ..طالما أخذ منك ما أريده .

- وما الذي تريده ؟

- اشياء عديدة .

- وما هي ؟

- من ضمنها ابني.. كبداية.. وليس بعض الوقت أو مجرد جيرة.. بل أريده هنا.. في منزلي طوال الوقت .

- ولكنني لا أريد.

- باللعنة.. لا اهتم بما تريدين .

وارتجفت "كاسي" لشدة ثورته.. لابد أن تخفف عنه والا تجعل الأمور تتحول من السيئ إلى الأسوأ .

واستطرد يقول :

- لا يهمني ماذا تعتقدين عن شخصيتي وسلوكي.. لم يكن من الواجب عليك أن تخفي حقيقة وجود ابني .. ربما كانت هناك الأسباب الخاصة مدة تسعة أعوام.. ولكن بالأمس عندما اخبرتك بوفاة زوجتي.. وعندما أوضحت لك مدى اهتمامي بك.. كان من الأجدر أن تخبريني بالحقيقة .. كان هذا سيكون افضل شيء يحدث .

- ولكن .. "دان" .. إنني.

- يكفي هذا.. لم تستمعي إلى كلماتي.. إنني لم أعد أهتم بك..

وتلعثمت :

- إنني.. إنني.. لم تسنح لي الفرصة لإخبارك .

ولا تدرك مدى المعاناة التي تحملتها وحدي طوال الأعوام التسعة الماضية .. وقد كر ...

وصمتت في ارتباك .

و أكمل لها "دان" كلماتها:

- وقد كرهتني على ذلك.. عموماً .. فإن هذا لا يهم فسواء أحببتني

او كرهتني فإنك ستتزوجينني.

وصعقت .

- ماذا ! . اتزوجك ؟

وابتسم في جفاء .

- إنني أرى أن عرض زواجي لك قد أصابك بصدمة.. على أية حال فسوف اترك لك وقتا للتفكير.

وابتلعت لعابها .

- كم من الوقت ؟

- أربعا وعشرين ساعة .

- ماذا ؟ .

- نعم.. عندما تاتين غداً لاصطحاب "جاسون".. يمكنك إخباري بإجابتك.

واعتدل في مقعده . وقال في غطرسة :

- بالتاكيد سوف اشرح ماذا سيحدث لو رفضت .

ولم تعلق. كانت في غاية الارتباك .

واستطرد يقول :

- بالتاكيد .. فإن "جاسون" ابني.. مجرد اختبار للدم سوف يثبت لي الحقيقة.. ويعطيني الحق لأفعل ما أريده .

وسوف تعضدني المحاكم. وستكون عادلة معي .

وصرخت "كاسي" وهي تنتحب :

- إنك لا تريدني الاحتفاظ بابني . وتريد أن تسلبني إياه .

وقال بعمق :

- فقط لو اخبرتني يا "كاسي" .

وأجهشت بالبكاء.. وقالت من بين شهقاتها :

- إنك قاس يا "دان مكي" .. لا توجد أية رحمة في قلبك.. وسوف يكرهك "جاسون" كما اكرهك أنا.. وبشدة .

وشحب وجه "دان" كالموتى.. وحاول التماسك.. ونهض ببطء من

www.elromancia.com

مقعده .

وحملقت إليه .. وصرخت :

- سوف أحاربك يا "دان" . ولن تكسب المعركة أبداً .. وصمت برهة .. ثم اقترب منها .. ونظر في عينيها .. وهمس :

- ساخذ بنصيحتك .. يا "كاسي" .. فهذا ما لا ارغبه . أبداً .. إنني أريد أن يحبني "جاسون" .

وغمرت الراحة صدر "كاسي" . وتنهدت .

وقالت بصوت خفيض :

- إنني .. إنني لا أظن من الحكمة أن تخبره بانك والده واتسعت عيناه بشكل مخيف :

- ولكن لماذا ؟ .. هل هو يعتقد انني توفيت .

- لا .

- حسنا .. ما الذي أخبرته به إذن ؟

- لقد اخبرته بانك مسافر في رحلة طويلة إلى مكان بعيد ولا يمكنك زيارته الآن

- وهل تقبل ذلك ؟

وقطبت جبينها :

- إن "جاسون" مازال في الثامنة من عمره . ربما في وقت لاحق سوف يطالب بمعرفة الكثير .

- لماذا تعارضين في إخباره بحقيقة انني والده ؟

- لا يمكن في تلك المدينة يا "دان" .. فالناس لا ترحم بكلماتها .. وعقولهم ضيقة .. وسوف يؤذي ذلك "جاسون" .

- وانت ؟ . هل سيصيبك الأذي ايضا ؟

- ساعاني .

وبتضرع :

- الن تخبره ؟

واعترف اخيرا :

- لن يمكنني أن أعدك .. لاوعود يا "كاسي" .

وصرخت :

- عليك اللعنة يا "دان" .. الم تستوعب ما قلته لك ؟.

- إنني لا أعيش حياتي وفقاً لآراء الآخرين .

وسالته تحاول باستماتة تغيير الموضوع :

- وماذا عن الغد يا "دان" ؟ .. أما زلت مصمما على اصطحاب "جاسون" ؟

- نعم .

- ولن تقود بسرعة ؟

- لا بالتاكيد .

- وسوف يكون في امان عند ركوبه الهليكوبتر ؟

- آه يا ربي .. "كاسي" .

واستطرد ثائراً :

- إنه ابني ايضا يا "كاسي" .. إنني لا أحلم بوضعه في مخاطر .

وصدقته "كاسي" .. فيبدو أن "دان" يهتم فعلاً بالصبي وقالت :

- إنني .. إنني ساخبره بان ينتظرك عند محطة الأتوبيس خارج المدرسة .. هل تعرف اين تقع مدرسة "ريفرسنيد" الابتدائية ؟ ..

- سوف أجدها .

- إنها بالقرب من الشارع الجانبي .. الـ .

- لقد اخبرتك انني ساجدها يا "كاسي" .. لقد درت حول العالم بنجاح مرات عديدة .. لا أحتاج إلى أي شخص لياخذ بيدي .. فقط عليك بالتاكيد أن تاتي شخصيا لاخذ "جاسون" . ومعك الإجابة جاهزة .

- الإجابة ؟ .. هل تعني انك مازلت تعتقد .. وتتوقع .. ؟

وقال وتعبيرات وجهه سالبة جدا .

- إن عرضي مازال قائما يا "كاسي" .

- وماذا لو رفضت ؟

- لا اعتقد انك ستفعلين طالما قد ادركت بنود الموقف كله .

www.elromancia.com

وصرخت "كاسي" :

- ولكنني لا أرغب في الزواج بك . لن يحدث هذا .

وبصبر.. قال :

- كوني واقعية يا "كاسي" .. إنني ساخبر "جاسون" بانني والده . سواء الآن . أو فيما بعد .

- لماذا .. لماذا تفعل هذا يا "دان" .

- من أجل مصلحة "جاسون" .. لقد توقعت أن تفعلي المثل .. لو كنت حقاً تحبينه .

وأسقط في يدها .

إنه قوي . وقاس . وذكي جداً .

وأغمضت عينيها .

- كاسي . إني لا أريد أن أسبب لك الألم . لم أرغب أبدا في أن أسبب لك الألم . ولكنني ساحصل على ولدي . ولا داعي للأخطاء .

وتنهدت .. وبحزن همست :

- حسناً .

وامسك بكتفيها ومال عليها .

- ماذا تعنين ؟

وبانكسار قالت :

- لك ما تريد . لا داعي لأن تنتظر للغد .. الإجابة عن سؤالك ..

وسالها بنغمة صوت تشوبه الصدمة :

- هل تعنين انك توافقين على الزواج بي ؟

وقالت وهي يحفها التعب . كل التعب .

- نعم ..

- حتى لو كنت تكرهينني ؟

وأحست بالألم العميق . وقالت :

- وهل هذا يهم ؟ .. لقد قلت بنفسك في البداية إنني يجب علي أن أفعل ما يجب أن أفعله .. فبمجرد أن تخبر "جاسون" أنك والده . سوف

يتساءل لماذا لا يعيش حياة طبيعية مثل الأطفال الآخرين؟

وصمتت.. ثم استطردت :

- وماذا سيكون ردي عليه ؟ .. وهكذا ترى يا "دان" . لا داعي لأية تهديدات أكثر من ذلك لقد كسبت أنت يا "دان" .

وسالها :

- وماذا عنا ؟

- ماذا ؟ .. ماذا عنا ؟

وصرخ :

- باللعنة . لا تكرري كلماتي يا "كاسي" . إنك تعلمين ما أقصده . إنه ليس الصبي فقط الذي أريده وأردف :

- إنني أريدك أنت . جسدك . وروحك . كل شيء يا "كاسي" .. إنك ملكي . نعم ملكي .

وصرخت :

- أبداً .

وصعق . وتركها . واتجه إلى النافذة يحملق خلالها إلى الفضاء .

وعندما استدار يواجهها . كان أسى الدنيا كلها على محياه .. كل الألم في تعبيرات وجهه .

وصرخ فيها :

- حسناً . ماذا تنتظرين ؟ .. اخرجي . اذهبي إلى حبيبك . إنني لا أهتم . ولكن افهمي ذلك يا "كاسي بالمير" . لا زوجة لي ساتركها بين ذراعي رجل آخر . لذلك اجعلي هذا واضحا لرئيسك الغالي . اخبريه أن علاقتك به قد انتهت .

وقطب جبينه بشدة . وأردف :

- ولو اكتشفت أن هناك ذلك الاختلاف ،

وأحست "كاسي" بجفاف حلقها . وابتلعت لعابها بصعوبة . وشعرت بالخوف . والرعب . وسالته في تردد :

- وماذا . ماذا عن "جاسون" ؟ هل . هل مازلت ترغب في أن اصطحبه

www.elromancia.com

غداً من "ستراث هالفن" ؟

يمكنني الحضور بعد العمل.. حوالي الخامسة.

وقال في ألم :

- افعلي ما يحلو لك.. فقط اغربي عن وجهي.

تفحصته "كاسي".. كان جسدا يتالم بشدة وشعرت بالرثاء والعطف والشفقة.. وودت أن تهرع إليه وأن تحتويه بين ذراعيها وأن تؤكد له انه لا يوجد اي حبيب ينتظرها.. وانها كذبت عليه.. ولكن قبل أن تستطيع التحرك.. استدار يواجهها من جديد.. ووجهه أشد ألما عما قبل.

وارتعشت شفتاه.. وهتف :

- أما زلت هنا ؟.. ما هي المشكلة ؟.. الن ينتظرك العزيز "روجر" اكثر من ذلك ؟

ولاحت ابتسامة غريبة على وجهه.. وقال :

- ربما انك غيرت رايك.. اليس كذلك ؟ فانت تريدينني أن أقدم لجسدك ذلك الانطلاق المؤقت الذي تحدثت عنه.

وتراجعت "كاسي".. وعيناها متسعتان عن آخرهما.. وعندما اتخذ خطوة إليها.. جفلت.. وأسرعت تلتقط معطفها.. وتجري بعيداً عنه بسرعة الصاروخ.. بينما تتعالى ضحكات "دان" ويصل صداها إلى أذنيها.

***

الفصل الثامن

قضت "كاسي" يوم الاثنين في هول ورعب.. وفي الظاهر كانت تتصرف بالية.. تذهب إلى العمل.. تجيب رنين التليفونات.. تبتسم وتتحدث كانما لا يوجد أي شيء مختلف.. ولكن في الباطن.. في أعمق أعماقها كانت في خوف ورعب.. كيف أمكنها أن توافق على الزواج من "دان"؟.. ما الحماقة التي دفعتها إلى ذلك ؟

ما الذي تملكها في الواقع ؟

وكان "روجر" قوي الملاحظة يلاحقها بنظراته المستفسرة وأخيرا سالها عما إذا كان هناك أي شيء خطا.. ؟ ولكنها اعتذرت بانها لم تذق النوم.. وصدقها على مضض.

وكانت والدتها قلقة جداً ولا تخفي فضولها في أثناء تناول الفطور.. كانت تتلهف على معرفة ما الذي حدث بينها وبين "دان" ولم تكن "كاسي" ترغب إطلاقا في إطلاعها على كافة التفاصيل التي حدثت بينهما.. وكان حضور "جاسون" لتناول الفطور معهما كفيلا بان يجعلها تلوذ بالصمت تماماً.. ولا تذكر أي شيء عن والده.

www.elromancia.com

عموماً فإن "كاسي" قد صرحت لوالدتها بأن "دان" قد عرض عليها الزواج و لم تذكر أنها وافقت بحماقة.. فقد جعلت والدتها تعتقد أن الموضوع مازال سيستغرق وقتا طويلا لأخذ القرار فيه.

وبدت الدهشة على ملامح "جوان" ... ثم أضيء وجهها بالسعادة وعبرت عن ابتهاجها بأنها كانت واثقة بأن هذا سيكون الأفضل وتمتمت :

- أظن أنه لم يكف عن حبك أبداً.. إذن لماذا طلب أن يتزوجك؟.. إن الرجال في تلك الأيام لا يتزوجون فقط لمجرد الحصول على أطفال.

ولم تكن "كاسي" مستعدة لمجادلة والدتها . فإن "جاسون" بلاشك كان الدافع الأول لطلب "دان" الزواج بها .

والذي يرعبها أن "دان" ينتظر موافقتها هذا المساء .

ومع نهاية اليوم قفزت "كاسي" في سيارتها .. معرجة على منزل "دان" لتصطحب "جاسون" . ولكن فجأة . استدارت بالسيارة عائدة إلى منزلها بصورة أوتوماتيكية بدلا من الذهاب إلى "ستراث هافن" وسرعان ما أدركت الخطأ .. ولكنها واصلت طريقها .. مؤكدة لنفسها أن هذا هو الأفضل لها.. فإنها لن تستطيع مواجهة "دان" . وهي بمظهرها هذا .

وعندما وصلت للمنزل القديم كادت تهم أن تقفز خارج السيارة.. ولكنها فجأة توقفت.. لماذا يجب عليها أن تدخل للمنزل وتستبدل ملابسها ؟ . فالواجب أن يراها "دان" بملابس العمل اليومية . البالطو الأبيض.. لا زينة.. الشعر مرفوع لأعلى .. فربما يغير رأيه بالنسبة للزواج بها عندما يراها أقل جاذبية .

وأدارت محرك السيارة .. وسارت بها .. ولكنها وقفتها عند إصطبل الفرس.. وهبطت متجهة إلى "روزي" الفرس المحببة إليها.. وداعبتها.. وتمنت لها حظا سعيداً .

وسارت بالسيارة من جديد .. إن "جاسون" لاشك يرقب حضورها من بعيد وهي قادمة في بداية الكوبري وبالفعل .. فوجئت به أمامها..

وهتف :

- أوه .. ماما .. لقد تأخرت كثيرا ..

لقد قلق عليك "دان" وكان على وشك أن يحادث جدتي تليفونيا.. ولكنني منعته قائلا .. ربما أن هناك بعض الطوارئ .. مع بقرة .. أو شيء ما.

وابتسمت "كاسي" لابنها الذكي وهو يتقدمها.. ويقفز في مرح وسرور.. وحدثت نفسها.. أن سعادته تستحق منها تلك التضحية . ولكنها قطبت جبينها . ولكنه بالتأكيد سوف يكون سعيداً بدون اضطرار والدته للموافقة على هذا الزواج الفظيع .

وعاد يصرخ في حبور :

- وخمني ماذا حدث ؟ .. لقد ركبت الهليكوبتر ثلاث مرات ولكن كل ذلك انتهى بسرعة.. فقد أرسلها "دان" إلى "سيدني" .

وكانت "كاسي" واثقة بأن "دان" في البلكون يرقبهما. وخفق قلبها.

وقالت وهي تحاول أن يكون صوتها طبيعيا . لتخفي ارتباكها :

- ولكن ما الذي أعجبك أكثر ؟ السيارة . أم الطائرة ؟

وقال "جاسون" :

- إن السيارة عظيمة . ولكن الهليكوبتر "سوبر" .

ورمقت "كاسي" هبوط "دان" من أعلى السلالم .

واتجاهه نحوهما . كان يرتدي البنطلون الجينز والـ تي شيرت.

وكان مظهره رائعا.. كما أحببته من قبل.. وتذكرت لمساتها القديمة على صدره .. وكم كانت تعشق ذلك في الماضي.

وانحنت بطريقة طبيعية ومالت إلى "جاسون" :

- هل انت مستعد للعودة إلى المنزل ؟

ولكنها أدركت مدى حماقتها . فإن "دان" لن يتركها تعود بتلك السهولة .

وجاءها صوت "دان" :

- إن السيدة "برتمان" تعد لنا أقداح القهوة ويمكننا تناولها في

www.elromancia.com

الفراندة . بينما يلهو "جاسون" مع "هوجو" .

وسمع الكلب الضخم اسمه فاسرع إلى سيده يهز ذيله.. وارتبكت "كاسي" :

- هل تعتقد انه .

ولكن اعتراضها اختفى عند رؤيتها ابنها يداعب "هوجو" . بينما هذا الحيوان الضخم يميل إليه في الفة ومودة . ويلثمه بلسانه .. ويبتعدان معاً في سعادة ليلعبا في الحديقة .

وقال "دان" يشجعها في نعومة ورقة :

- لا تنزعجي . إن "هوجو" بمجرد أن يتعارف على صديق يكون مستعداً بان يفديه بروحه وإخلاصه مدى حياته .

ولم تستطع "كاسي" أن تستوعب بدهشة الحالة السعيدة لمزاج "دان" . فاين الشيطان الساخر بالأمس ؟وسالته :

- هل . هل تحتفظ بالكلب منذ وقت طويل؟

- خمس سنوات .. منذ أن كان جروا .

- إنه حيوان جميل .

قالت ذلك .. وظلت ترمق الكلب من بعيد .

وفكرت أن هذا أمن من النظر إلى "دان" .

- إنه كلب "روبرتا" .

وخفق قلبها :

- "روبرتا" ؟

ونظر في عينيها وقال :

- زوجتي .

- أوه .

ولفها الضيق والالم .. إنها لا تريد أن تسمع أي شيء عن زوجة "دان" .. إنها لن تتحمل أبداً أنه كان ينتمي لامراة أخرى طوال فترة علاقتهما معاً .

تلك المراة التي عاد إليها .. ليعيش معها .. على الرغم من حديثه عن

الانفصال والطلاق .

وقطع حديثهما وصول السيدة "برتمان" .. وكانت سيدة في الخمسينات من عمرها .. ووضعت اقداح القهوة أمامهما .. وانصرفت في هدوء .. وهي ترمق "كاسي" بابتسامة .

وتمنت "كاسي" لو اهتمت بمظهرها قليلا .. ووضعت قليلاً من الزينة قبل قدومها إلى "ستراث هافن" .

وسالها "دان" :

- سكر ؟

- نعم .. من فضلك .

ورمقت "كاسي" السيدة "برتمان" وهي تنصرف وقالت :

- إنها سيدة رقيقة .

- نعم .. فعلاً .

واستطرد :

- لقد كانت مديرة منزلي منذ وفاة "روبرتا" . ولم اتصور

وصرخت فيه "كاسي" :

- هلا كففت عن الإشارة إلى زواجك الأول .

وبتلعثم .. تمتم :

- "كاسي" .. إنني اردت أن أشرح .. بالنسبة لـ .. لـ "روبرتا" .

وقاطعته في ثورة :

- ولكنني لا أريد أن استمع لذلك .. لا أريد أبداً أن اسمع عنها اي شيء .. اي شيء .. لو كنت ترغب حقا في الزواج بـي .

- عظيم .

ونهض ودلف للداخل .. ثم عاد ومعه بعض الأوراق .. وابعد اقداح القهوة .. ووضع الأوراق أمام "كاسي" . وبهدوء وأدب قال :

- يجب أن توقعي هنا .

ثم وضع بعض الأوراق الأخرى أمامها وأشار إليها :

- وهنا .. إن الأخيرة تفويض لي لأخذ صورة من شهادة ميلادك . إن

www.elromancia.com

الزواج المسجل يحتاج إلى بعض الأوراق الرسمية.. ورخصة خاصة تتطلب أكثر من ذلك .

وجفلت.. لم تدرك أن كل شيء سيكون سريعاً هكذا .

وسمعته يقول :

- سنتزوج يوم الأحد .. هنا في الحديقة.. ساطير محتفلاً من "سيدني".. لن يكون هناك مدعوون غير أسرتك.. أسرتي لن تحضر.. كلهم يعيشون في "بيرث".. من الصعب أن يحضروا .

وارتجفت "كاسي" .. ولكنه استطرد .

- إن السيدة "برتمان" ستقلق بالنسبة لوضعها هنا بمجرد أن أخبرها بزواجنا .. هل يجب أن أخبرها بأن تظل ماكثة معنا ؟ .. أم أنك تفضلين إدارة المنزل بنفسك ؟ .. إن هذا كله متوقف عليك.. وبالنسبة لي فإنني أحبذ فكرة احتفاظك بالموظفين فهم مخلصون جداً ومتفانون في عملهم .. وبالإضافة إلى السيدة "برتمان" فإنني أستخدم اثنين للنظافة والحديقة .

وتسمرت "كاسي" في جلستها .

- ماذا ؟ .. مديرة منزل ؟ .. موظفون ؟

وفجأة ألمها حقيقة اي نوع من الزواج سيكون مع هذا الرجل .. إنها لم تضع في اعتبارها أبدا حياته العملية كرجل أعمال ناجح يعيش حياة اجتماعية كاملة .. إن زوجته من المتوقع أن تلعب دور المضيفة.. ومع مظهرها هذا اليوم أمام مديرة منزله.. جعل من السخرية أن تكون يوما ما ربة هذا المنزل .

وبتلعثم قالت :

- "دان" .. هل أنت واثق بأنك مازلت تحبذ هذا الزواج ؟

وقطب جبينه .

- إنني أعتقد أن هذا الموضوع قد تمت تسويته .

- نعم .. حسناً .. إنني أقصد .

وقالت وصوتها مضطرب النغمات :

- انظر يا "دان" .. ألا تعتقد أن الوقت مبكر جداً لإخبار "جاسون" بأنك والده ؟ .. أعطه وقتا أطول ليستعد لهذا الخبر .

ورمقها بنظرة حادة :

- لقد اعتقدت أن الأمر قد تم حسمه بالأمس يا "كاسي" .. لقد وافقت على الزواج بي .

- ولكن.. يا "دان" .. إنني.. إنني.. مجرد طبيبة بيطرية عادية.. تعيش في الريف.. ولم أعتد الحياة الاجتماعية الصاخبة.. وإقامة حفلات العشاء.. ولا أظن أنني سوف أتخلى عن وظيفتي.. لأقوم بدور الفراشة الاجتماعية .. لو تزوجتك .

وقال مصححا :

- "عندما" تتزوجينني .. وليس "لو" تزوجتني يا عزيزتي .

وأردف وهو يرمقها بنظرة حانية :

- لا أهتم لو كنت تودين أن تعملي بعد زواجنا .. كوني واقعية لقد اشتريت هذا المنزل لأعيش حياة هادئة .. ربما أطير إلى "سيدني" لمباشرة بعض الأعمال .. وبلاشك إنني سأدعو من حين لآخر بعض الأصدقاء في عطلة نهاية الأسبوع.. ولكن أكثر من ذلك فإنني أريد أن أكون رب عائلة بسيطا. عموما هل تودين العمل بعد أن تحملي ؟

- حمل ؟

- إنني أريد أن نحصل على أطفال أكثر يا "كاسي" ويجب أن تدركي أن "جاسون" يستحق أخا أو أختاً فأنت التي قلت:إنك تريدينه أن يعيش حياة عائلية طبيعية .

وزمجرت في حنق :

- إن هذا كله مازال مبكراً بالنسبة إلي .. أرجوك يا "دان" أعطني وقتا أطول .

وبدت ملامحه جامدة :

- وقت أطول لماذا ؟ .. للهروب ؟ .. لإيلامي أكثر ؟ لقد اختفيت عني لمدة ثمانية أعوام حقيقة وجود ابني.. ليس لدي أية نية بالمخاطرة من

www.elromancia.com

جديد.

وأكدت له يائسة :

- إنني لن أهرب .. ولكن لا تتوقع مني أن أتزوجك وأن أحمل مرة أخرى.. إنني لدي مسؤوليات أخرى . والتزامات أخرى ..

- مثل ماذا ؟

- والدتي .

وقاطعها :

- إن والدتك ستتزوج في خلال أسبوع .. وستزف إلى "روجر" العزيز .. وليس إلى أحد آخر .

وفغرت كاسي فاها .

وقال "دان" مفسرا :

- إن "جاسون ثرثار جداً .. لقد قص علي كل شيء عن جدته ورئيسك . وبما أنني لا أصدق أنك يمكنك منافسة والدتك للزواج من نفس الرجل . فإنني أدرك تماماً أنك قد كذبت علي .. الليلة الماضية. لماذا يا كاسي ؟ .. لماذا أردت أن تجعليني أعتقد أن رئيسك هو حبيبك؟

وأشاحت كاسي بوجهها بعيداً عنه . ولم تعلق.. وقال والسعادة تضيء وجهه :

- إذن الفستان الأحمر بالأمس . كان من أجلي وحدي

وقالت متلعثمة . مرتبكة :

- بـ.. بالتأكيد .

وقال بحنو :

- أحبك يا "كاسي" . وأريد الزواج بك .

وشعرت بالضعف .. وسمعته يقول في حنان :

- وقعي يا كاسي الأوراق.

وجفلت.. إن مجرد توقيعها لتلك الأوراق يعني أنها توقع لحياتها كلها .. وتضع سعادتها المستقبلة بين يدي "دان" أكثر من مجرد مرة .. وترددت . وخفق قلبها بعنف . وانتابها صداع شديد.

- وقعي .

وحملقت إلى وجهه من جديد.. وأدركت أنه لا جدوى من الاستئناف معه من جديد.. وجفلت.. و أسقط في يدها.. وغامت أمام عينيها رغباتها السوداء كأي شيء آخر .

ووقعت .

وسقط القلم من يدها المرتعشة على المائدة.. ونهض "دان" ليجمع الأوراق.. وقال بنغمة هادئة رقيقة :

- تناولي قهوتك.. إنك شاحبة .

وارتعش الفنجان بين أصابعها .

وكانت القهوة ساخنة جداً.. ولكن "كاسي" لم تلحظ ذلك وسط شرودها . وتناولتها مرة واحدة بطريقة روتينية.. وثارت أحاسيسها الجياشة تستنكر ما فعلته. وقال يشجعها :

- لن تندمي يا "كاسي" على هذا أبداً .

وحملقت إليه .. تنظر و كأنها تنظر إلى شخص غريب .

###

www.elromancia.com

الفصل التاسع

- حبيبتي .. إنك تبدين رائعة .

ورمقت "كاسي" والدتها بابتسامة .. واختلست نظرة إلى المرآة. كانت مرتدية ثوب الزفاف المطرز والمغطى بالدانتيل على كميه وأطرافه.

واخذت "كاسي" نفساً عميقا تحاول ان تهدئ من اضطرابها .. بلا جدوى .. فاليوم هو يوم زفافها .. والليلة هي ليلة زواجها .

وقالت والدتها :

- لا يمكنني التعبير عن مدى سعادتي لذلك الزواج .. إنه معجزة. لن يمكنني نسيان تلك النظرة التي بدت في عيني "جاسون" عندما أخبره "دان" بأنه والده .

ولم تكن "كاسي" تعبأ بذلك .. فـ "دان" كان يأتي هنا يومياً لاصطحاب "جاسون" من المدرسة وكان يحتفظ بصحبته حتى تعود "كاسي" من عملها.

وقد غمره والده بالهدايا الرائعة ليعوض ثمانية أعوام من عمره لم

يره فيها .. وكأنه يعتذر لابنه عن ابتعاده عنه .

وبصفة عامة .. أمام الناس كان "دان" يتصرف كخطيب محب .. يحتوي كفها بين يديه .. ويبتسم في حنان .. . وعندما يكونان بمفردهما .. يلتزم الصمت والصمت العميق .

وتعالى صوت "روجر" من الردهة:

- أوه .. هيا .. إن الحفل سيبدأ .. والمدعوون ينتظرون.

وابتسمت "كاسي" .. وسارت بجوار والدتها و"روجر" . اللذين كانا يرمقانها بنظرات متطلعة. وكانت سيارة "روجر" الفاجن" تنتظرهم .

وبدت رائعة .. مزدانة بالشرائط والديكورات الجميلة . وكادت "كاسي" تبكي عندما شاهدت الدمية الجميلة المرتدية ملابس الزفاف في ركن السيارة .. إنها رمز لأجمل شيء في الزواج .. كل ما فقدته .

وكان "جاسون" في السيارة يقفز ويصرخ في مقعده :

- تعالي يا ماما . . لا نريد ان نتاخر .

وقالت جدته بينما الجميع يركبون السيارة :

- إن العرائس من المفترض أن تتاخرن دائما .

- لماذا ؟

وضحك "روجر" .

- لكي تعطي الفرصة للعريس المسكين لينسى ما الذي سوف يفعله.

وزمجرت "جوان" :

- "روجر" ؟

وصمت "روجر" .

وأحست "كاسي" بتقلصات في معدتها .

- متى ستعودين من "سيدني" يا ماما؟

وبحنان قالت .

- يوم الجمعة .. ولا تنس إن جدتك سوف تتزوج يوم السبت التالي.

- أتعنين انه يجب أن أرتدي تلك الملابس الفظيعة من جديد ؟

- أعتقد هذا .

www.elromancia.com

وسرحت بخيالها .. ففي خلال ساعات سيكون زواجها من "دان" نهائياً.. واحست بالانزعاج.. تسعة أعوام.. هل سيكون كل شيء كما كانت تتذكر ؟ .. هل نقص الحب سيجعل الأمر مختلفا؟

وصرخ "جاسون" :

- هاقد وصلنا

وعادت "كاسي" لأرض الواقع .. وجفلت .

واستطرد :

- انظري .. ها هو "بابا" قادم .. إنه رائع أليس كذلك ؟

- بلى .. بلى .

وكان مرتديا حلة رمادية اللون وقميصا حريريا أبيض.. ورباط عنق من اللون الأحمر ومنديلا من نفس اللون .. وكان شعره مصففا للأعلى .. معطيا انكشافاً رائعا لوجهه وملامحه الوسيمة .

ولكن لم تكن السعادة بادية في عينيه .. وبدا مرهقا مضطربا وهو يتجه نحوهم إلى السيارة .

وابتلعت "كاسي" لعابها بعصبية .. كانت في غاية الانزعاج والاضطراب .

وأثارتها أفكارها .. فربما أن "دان" قد بدا يشك في حكمة الزواج من امراة لا يحبها .

ولم تنظر "كاسي" إلى وجه "دان" عندما فتح باب السيارة ومد يده إليها.. وامسكت بيده وخرجت من السيارة وسارت على قدميها ترتكز على ذراعه .. دون أن تنظر إليه .

وقال هامساً في نعومة

- تبدين جميلة جداً .

وحملقا إلى بعضهما هنيهة .

وسرحت "كاسي" .. إنني أحبه.. ها قد أتى الإدراك الحقيقي الفظيع.. لقد أحببته دائما .

واستدار "دان" متماسكا ومسيطرا على أعصابه:

- تعالوا جميعا.. إن الاحتفال سينتظرنا في "جازيبو" تعالي يا "كاسي" .

وعاد إليها وامسك بيدها دون أن ينظر إليها.. وتحرك الجمع. وكانت "كاسي" تتحرك وفقا للطقوس.. تتحدث عندما يحتم عليها الأمر أن تتحدث.. وتبتسم عندما يجب أن تبتسم

وأحست "كاسي" بأعصابها تتوتر. وجسدها يضطرب.. كل ما أمكنها أن تفكر فيه هو لماذا؟.. لماذا؟... لماذا؟

إنه لا يستحق حبها.. إنه لم يحاول أن يكسبه ولا أن يفوز به.. فمنذ تسعة أعوام.. اقتحم حياتها.. وحصل منها على كل ما يريده.. ثم لفظها.. واختفى.

والآن يعود إليها. وبراءة الأطفال في عينيه.. ويجبرها على الزواج منه

هكذا.. كل شيء.. بسهولة.

حتى مدى حبه لـ"جاسون" لن يبرر انانيته.. وشعرت "كاسي" بالضيق

وقالت والدتها بعد فترة. بينما كانا يجلسان في البلكون يحتسيان العصير:

- إنك تبدين متعبة يا عزيزتي

- ما هذا يا ماما؟

وقطبت والدتها جبينها:

- إن كل شيء يسير على ما يرام بينك وبين "دان".. أليس كذلك؟

وقالت "كاسي" وهي تشفق على أمها من أن تحمل مشكلاتها ومتاعبها

- بالتأكيد يا ماما.. كل شيء على ما يرام.. إنك تعلمين فقط مدى الارتباك الذي كنت فيه طوال الأسبوع الماضي.. الشراء للعديد من الملابس.. نقل الأشياء والمتاع إلى "ستراث هافن". ترتيب أشياء "جاسون".

www.elromancia.com

وأومأت "جوان" موافقة:

- نعم.. نعم.. افهم.. على أية حال أين ستقيمين في "سيدني"؟... سأحتاج إلى الاتصال بك...

- أقول الحقيقة... إنني لا أدري أين سأقيم.. إنها مفاجأة رتبها "دان" من أجلي

وكان كل ذلك أكذوبة... فلم يكن هناك أي شيء خاص طوال الأسبوع الماضي

واستطردت:

- سأحدثك تليفونيا غداً يا ماما وأخبرك أين نحن.

وعلا صوت "روجر" منادياً "جوان":

- هيا بنا.. سوف يتأخر بنا الوقت.

واتجهت إليه "كاسي":

- أرجوك لا تنسي رعاية "روزي"

وضحك وربت كتفيها:

- الآن.. يجب ألا تنزعجي لهذا الحصان..

يا عزيزتي لن أنسى أبدا العناية به في غيابك..

واغرورقت عينا والدتها بالدموع.. فقد حان الوقت لتقول وداعا لابنتها.. حتى "جاسون" بدا أنه سيهم بالبكاء.. وركعت "كاسي" بجوار "جاسون" وعانقته بحرارة وقبلته.

- سوف تكون ولدا مطيعا لجدتك.. وعندما أعود أنا ووالدك سنأخذك معنا.

- أتعدينني؟

- نعم أعدك.

وانهمرت الدموع من عينيها.. وأغمضتهما.. وعندما فتحتهما.. وجدت "دان" بجوارها.. وكانت ملامح وجهه جامدة جدا..

وسمعته يحادث "جاسون":

- أعطني قبلة يا بني.

ولم يبد على الصبي أنه استمع إليه وظل قابعاً في أحضان أمه.

وركع "دان" بجوارهما.. وربت رأس "جاسون" وهمس:

- إنني لن آخذ والدتك بعيدا يا "جاسون".

سوف نعود فوراً.. وعندما نعود سنمضي إجازة جميلة في سفرية كبيرة.

ورفع "جاسون" رأسه وابتسم لوالده:

- ستأخذني إلى "ديزني لاند"؟

- نعم.. "ديزني لاند".

وارتمى "جاسون" بين ذراعي "دان" يعانقه بحرارة.

وانهمرت الدموع من عيني "كاسي".. وابتعدت.

ومع مرور الوقت وقفت "كاسي" تودع الجميع وهم ينصرفون بالسيارة "الفاخرة".

كان جسدها كله يرتعد.

- تعالي يا "كاسي".

ولم تقاوم "دان" عندما أمسك بذراعها.

- لقد حان وقت النوم.

وتوقفت.. وحملقت إليه:

- وقت النوم؟

- نعم.

وانهمرت دموعها.. ألا يمكنه الانتظار حتى يتوغل الليل البهيم.. ولم تكن قواها مستعدة لمقاومته.. لقد فاز بها.. أليس كذلك؟

إنها في الحقيقة لم تتوقف عن حبه.. ولا يهم ما الذي فعله.. أو سيفعله الآن.

وقادها كطفلة إلى حجرة النوم.

وشعرت بخطواتها تتثاقل.. وبقلبها ينبض بقوة.. وعنف.

وحملقت إلى سريرهما.. كان كل ما تهفو إليه أن تستلقي عليه بكامل ملابسها.. وتدفن وجهها في الوسادة.. وتستغرق في نوم عميق تهرب

www.elromancia.com

فيه من كل شيء. لم تتوهج داخلها أي رغبة. ولا اشتياق.

واقترب منها "دان" ورفع القبعة من فوق رأسها.

- دعيني أساعدك..

وانسدل شعرها على كتفيها. ولم تحاول أن تعيد رفعه لأعلى. وبدت دهشة. عندما أمسك "دان" بيدها وقادها إلى السرير. وأجلسها على حافته. ولكنها لم تقاوم.

وعندما ركع ممسكا بحذائها.. جفلت فجأة.. واتسعت عيناها.. وارتعشت.

ورفع رأسه وحملق إليها.. كانت نظرته مفكرة. متعمقة قبل العودة إلى ما كان يفعله..

وحاولت "كاسي" التماسك. تجاهد في إبعاد تلك الأحاسيس التي خلقتها لمساته لها. لا. إنها لا تريد أن تشعر بذلك. ليس الآن.. إنها تريد أن تكرهه لأنه جعلها تعشقه..

وقال آمرا:

- استلقي للخلف.

ومست يداه كتفيها في حنان

وجفلت. وتماسكت في برود.

ونظر إليها طويلا. ثم رفع غطاء السرير وأسدله عليها. وقال آمرا:

- نامي يا "كاسي"..

وارتجفت.

- ولكنني.. ظننت.. أنك..

وفي برود رمقها بطرفي عينيه.

- لا. يا "كاسي".. ليس مع جمودك هذا.

إنني لا أجبر أية امرأة على أن تعطيني شيئا دون رغبتها.

- ولكن.. يا "دان".. إنني..

وصمتت فجأة..

لقد انصرف من الحجرة. تاركا إياها بمفردها وعندما أغلق الباب.

استلقت "كاسي" على ظهرها. وغطت في نوم قلق. إن "دان" رجل الأمس لم يكن ليتركها أبداً. أما "دان". رجل اليوم فقد تركها بمفردها.

وبكت في حرقة.

***

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل العاشر

واستيقظت "كاسي". كانت متعبة. ومضت ثوان قبل أن تتحقق أين هي.

ونظرت لساعتها. كانت العاشرة. لقد نامت أكثر من تسع ساعات متواصلة..

وحملقت إلى باب الحجرة المغلق.. وتساءلت:

ترى هل عاد "دان"؟.. وإن كان قد عاد فلماذا لم يأو إلى السرير؟..

وأين هو الآن؟.. ألم يكن يرغبها حقاً؟..

وكلما فكرت "كاسي" في "دان".. أصبحت أكثر انزعاجا وقلقاً..

هل يمكن أن يكون لا يهتم ولا يعبأ بها؟..

هل كانت تلك مجرد رغبة في امتلاك جسدها فقط؟

ربما أن كل ما يهفو إليه هو ذلك الخاتم الذي في أصبعها ويربطها به. ووجود "جاسون" تحت سقف منزله.

ونهضت من سريرها فجاة. ورفضت أن تكون أسيرة لتلك الأفكار

السمجة. وأن تتوه في خضم بحور خيالها.

أي شيء يمكنها أن تفعله. ولا تترك نفسها فريسة لتخيلاتها.. ولم تمض دقائق حتى كانت "كاسي" ترتدي بنطلون الجينز والـ تي شيرت. وتركت الحجرة معرجة إلى المطبخ. وتناولت كوباً من اللبن ثم هبطت متجهة إلى باب الخروج. إن السير بالخارج سيفيدها كثيرا. وترددت. ثم خطت رسالة سريعة تخبر "دان" بذهابها.

وكانت الشمس تسطع في السماء بينما تسير "كاسي" في اتجاه الكوبري معرجة إلى اصطبل "روزي". وأحست بخوف. حيث لم تجد أي وجود لـ"روزي". ولكن

أين "روزي" إن الإصطبل خاو

وفجاة لمحتها "كاسي" مستلقية في الركن البعيد من الإصطبل بجوار شجرة قديمة.

ولم تشعر "كاسي" أبدا بمثل هذا الخوف والجزع. وانهمرت دموعها. وتضرعت. آه.. يا ربي لا تدع مكروهاً يحدث لـ"روزي". وارتجفت "كاسي" وهي تتجه نحوها. وركعت بجوارها وربتت عنقها. وبكت في حرقة. وصرخت.

- إنني هنا يا حبي القديم. إنني هنا. كل شيء سيكون على ما يرام. ولكن لم يبد كل شيء على ما يرام. لقد كانت "روزي" في حالة ولادة متعسرة.

واقتربت منها "كاسي". تساعدها في تلقي وليدها.

واستجمعت "كاسي" كل صبرها وخبرتها في الطب البيطري. وأخيرا.. علا صهيل المهر الوليد.

وانهمرت دموع "كاسي".

وفجاة سمعت صوتا:

- إذن فهانت. هنا.

والتفتت للخلف. ووجدت "دان" يتجه في غضب نحوها. وتلاشى غضبه بينما التقت عيناه بعينيها. وتمتم:

www.elromancia.com

-اوه.. يا ربي.. لا.. لا دموع من جديد.

وهز رأسه في أسى:

- لا يمكنني تحمل ذلك.

ونهضت "كاسي" إليه.

واستطرد:

- لقد وافقت يا "كاسي" على هذا الزواج.

واعترف بانني قد اجبرتك على ذلك. ولكنك تدركين انه من أجل "جاسون". ويمكنك على الأقل إعطائي الفرصة بدلا من. اوه.. ياللسماء!!

مس شعر رأسه في أسى. وألم. وصرخ فيها:

- ماذا ايضاً يمكنني أن افعله؟

وذهلت "كاسي" وهي تحملق إليه. لقد كشفت كلماته عن مكنون نفسه. هل هذا الرجل دون أحاسيس.. وبارد.. وأناني؟

مستحيل.

واستطرد من جديد:

- يا للعنة. يا "كاسي". إنني لست من حجر. وقد نفد صبري. لقد حاولت في الليلة الماضية أن أكون زوجا محترما.. الست كذلك؟. يا للعنة.. لقد كان الابتعاد عنك هو أسوأ شيء فعلته في حياتي.

وخفق قلب "كاسي". إنه مازال يريدها.

واندفع نحوها. وهز كتفيها بعمق وقوة.

- يا للعنة.. يا "كاسي" لقد استيقظت من نومي صباحا وعرجت على حجرتك. وفقط. وجدت السرير نظيفا ومرتبا. ولم أجدك. وبحثت عنك في كل مكان.. والرعب.. والقلق.. والخوف. تحيط بي.. وهانذا أجدك هنا. ومن جديد عيناك مغرورقتان بالدموع.. ما المفروض أن افعله يا للعنة؟.. الست تهتمين بما افعله..؟

وقالت بانفاس لاهثة تقاطعه:

- أوه. "دان". إنني آسفة. الم تجد الخطاب الذي تركته لك؟

- خطاب؟!

- لقد تركت رسالة في المطبخ تخبرك انني ساسير لافحص "روزي". ومن الواضح انك لم تقراه..

ثم إن دموعي ليست لها أية علاقة بك. إنني ابكي من السعادة.

وقادته من ذراعه. واشارت إلى المهر الصغير:

- انظر. إنه مهر جميل. لقد حصلت "روزي" على طفلها. وهذا هو سبب تاخيري.

ومن جديد كانت "كاسي" تبكي:

- انظر.

وصرخت ثانية:

- انظر يا "دان".. اليس جميلا؟

وحملق إليها طويلا.. ثم قال أخيرا:

- إنني أرى.

وتنهدت:

- الحمد لله.

وسألها:

- إذن فانت لا تفكرين في الرحيل عني؟

- لا.

وبحذر سألها:

- والدموع كانت فعلا من أجل الفرس؟

- اقسم لك..

واشار إلى الفرس:

- وهذه الفرس.. "روزي".. تعني شيئا لك؟

- اوه.. نعم..

- لماذا بصورة خاصة؟

وقصت عليه "كاسي" رحلة عمرها مع "روزي".

وكان ينظر إليها باهتمام عميق.

وسارا ببطء حول الإصطبل وهما يتحدثان وسألها:

www.elromancia.com

- لماذا لا تنقلينها إلى الجزيرة؟ فهناك ماوى وماكل افضل.

- سيكون ذلك رائعا. ولكن.

- ولكن ماذا؟

- يجب أن يكون لهما إصطبل.. والإصطبل الجيد يحتاج إلى كثير من النقود. وربما.

وقاطعها "دان":

وأمسك بكتفيها:

- يمكنني أن أقدم الإصطبل. يمكنني أن أقدم أي شيء تريدينه. كل ما عليك أن تطلبي. وسوف أدفع.

وابتسمت. وتمتمت:

- "دان".

وأجابها والقلق في عينيه من جديد:

- نعم؟

- صباح الخير.

وعانقته في سعادة.

وبلا شك فإنها قد صدمته. وتراجع للخلف ثم قال وهو يحاول التماسك:

- ومن أجل ماذا.. ذاك؟

- لا شيء. لقد أحسست انني أريد معانقتك فحسب.

ورفع حاجبيه:

- أتريدين فعلا؟. الآن؟

- نعم.

ونظر إليها. وقال في حذر:

- أتدرين. إننا لا نعرف بعضنا بعضا جيدا.

وابتعدت عنه.. وشعرت أنه سيحدثها عن زوجته الراحلة. إنها لا تريد أن تعرف أي شيء عنها.

وقالت:

- لقد عرفنا ما يكفي عن بعضنا.

وبهدوء قال:

- هذا رايك وحدك.

واستطردت تقول لتغير الموضوع:

- يجب أن أحادث "روجر" تليفونيا. فيجب عليه أن يفحص "روزي" ويهتم بها في غيابي.

وبتردد قالت:

- أعتقد أنه يمكننا أن.

وقاطعها. وأمسك بذراعها يدفعها لترك الإصطبل.

- لا. إننا سنطير إلى "سيدني". ولا نريد أحدا معنا. سنمضي الأيام معا. أنا وأنت فقط. و"روجر" سيهتم بالفرس وحده.

إننا نحتاج إلى الخصوصية.

وسارا معا.

ثم قال:

- إن السيدة "برترام" دائما تعد طعام الفطور في الثامنة صباحا. ولا تكره شيئا قدر كراهيتها إعداد الطعام لأشخاص غائبين.

وجلسا معا حول مائدة الفطور التي كانت حافلة بعصائر الفاكهة وكعك البطاطا والبيض والجبن بالإضافة إلى الخبز (التوست) وأقداح القهوة.

وابتسمت "كاسي" للسيدة "برترام" وشكرتها..

وقالت السيدة "برترام" في مودة:

- أرجو من سيادتك يا سيدة "مكي" أن تعدي قائمة بانواع الأطعمة التي يحبها "جاسون" حتى أقوم بإعدادها له.

- بكل سرور.

واندفع "دان" يقول:

- يجب على هذا الصبي أن يأكل في مواعيده. وألا يأكل بين الوجبات. إن هذا ضار جدا بصحته.

www.elromancia.com

وقالت "كاسي":

- إنه يحب كل شيء. وبين الوجبات يعشق قطع الشوكولاتة والآيس كريم. ولكن هل هذا ضار به يا سيدة "برترام"؟

وهزت المرأة رأسها:

- بالتأكيد. لا.

قال "دان" مداعبا:

- ينبغي علي أن أقوم بتعيين رجل في وظيفة مدير المنزل. وضحكت السيدة "برترام". وقالت وهي تبتعد:

- أشك في ذلك كثيرا. مادام لديك تلك العروس الرائعة.

وقال "دان" مستطردا:

- كذلك سأقوم بتعيين سيدة في وظيفة قائدة للهليكوبتر. واندفعت "كاسي" تقول دون تفكير:

- ولكن عروستك الرائعة لن توافق.

ورمقها "دان" بحب. وعنفوان. كان يستشف في عينيها. هل هذا حب؟.. أم تملك؟

وران الصمت.

ثم قال "دان" فجأة:

-يجب أن أقوم ببعض مكالمات العمل بعد تناول فطورنا. إني أكره أن أتركك بمفردك. ولكن الهليكوبتر سوف تأتي في ميعادها لتحملنا إلى "ريجنت".

- ريجنت؟

- نعم ألم أخبرك؟ آسف. لقد كنت أمكث هناك منذ.

وصمت.

وانزعجت "كاسي". وفكرت. منذ؟ منذ ماذا؟. ما الذي يفكر فيه "دان"؟

وتطلع إليها. وأردف:

- إنه فندق جيد جدا. سوف تحبينه. إنني متأكد.

- ماذا يمكنني أن أحمل معي.. الملابس.. و..

وارتشف "دان" قدح القهوة وقال:

- أوه.. نعم.. الملابس.. لتكن قليلة بقدر الإمكان ..

واستطرد ضاحكا:

- آسف.. لا أريد إزعاجك. ولكن الهليكوبتر يكون لها مشكلة وزن عندما تحمل شخصين.. ليس فقط كذلك. وتردد:

- ماذا؟..

- لقد لاحظت عندما أحضرت ملابسك أنك لا تملكين ملابس على أحدث طراز أنثوي جذاب. لذلك ساخذك للشراء في هذا المساء. إني أعلم أنك لا تهتمين بالملابس الفاخرة. ولكنني مصمم أن أرى زوجتي في الملابس الأنيقة الغالية الفاخرة.

وبفتور قالت:

- لو كانت تلك هي رغبتك.

وعاد يبتسم إبتسامة دافئة. وسألها:

- أين تقومين بالاتصالات التليفونية الخاصة بك؟

لقد سمعتك تحدثين والدتك أنك ستطلبينها لتخبريها أين ستكونين. بالإضافة إلى أنك ستخبرين "روجر" بأمر "روزي" ليهتم بها.

وأومأت.

- أسرعي إذن.. إنها العاشرة تقريبا.

ونهض تاركا الحجرة لها. بينما كانت تجلس في قلق. وانزعاج.

وفكرت طويلا. إن "دان" لم يكن صاحب تلك الشخصية السوداوية التي ظنتها عنه طوال تلك السنوات المنصرمة.. وغباؤها الواضح. وحدوث الحمل. بسبب حماقتها.

وفكرت.. إنها و"دان" لم يكونا متفتحين.. ولم يعرفا بعضهما بعضا جيدا.. هناك الكثير من الآلام والمعاناة لكل من الجانبين. لقد أخطأ كل منهما. وكل منهما يحمل بعض الضغينة. هي بسبب غطرسته وهو بسبب إخفائها حقيقة وجود "جاسون" عنه. وجاءها صوت داخلي. إذن إلى أين ستذهبين من هنا؟

www.elromancia.com

ونهضت.

وهزت كتفيها. وأتت إجابتها:

- إلى "سيدني".

- إلى "ريجنت".

- و.. الخصوصية.

***

الفصل الحادي عشر

كانت الرحلة إلى "سيدني" قلقة ومثيرة للاعصاب. وفي البداية. كان "بول" قائد الطائرة. يختلس النظر إليها. وتخيلت انه يستعيد المنظر الذي رأه في المكتبة.. بحضوره المفاجئ.

وكان "دان" يجلس صامتا. لا يعلم إلا الله وحده فيما يفكر. وكانت "كاسي" خائفة لركوب تلك الهليكوبتر الصغيرة. وكانت تتضرع إلى الله في نفسها ألا تحدث كارثة. وقررت ألا يركبها "جاسون" أبدا.

وأخيرا.. وصلوا..

واستقلا سيارة أجرة.. وجلس بجوارها. وحملق إليها "دان" طويلا قبل أن يضع ذراعه حول كتفيها. ويجذبها قريبا منه..

ووصلا إلى الفندق. كان الفندق أفخم وأجمل مما تصورت. وبدت معرفة الجميع بـ"دان". كل خطوة يخطوانها معا تسمع. صباح الخير يا سيد "مكي". مرحبا بك يا سيد "مكي".

جميل أن أراك من جديد يا سيد "مكي" وأخيرا.. انفردا معا في حجرتهما.

www.elromancia.com
مـــرجـــوليـــة

وفجأة، اندفعت "كاسي" نحوه، وأحاطت بعنقه، وهمست:

- قبلني يا "دان"، احتويني.

وجفل، وابتعد عنها.

واتجه نحو النافذة، ينظر من خلالها في غيظ، وحنق.

وانزعجت "كاسي".

ترى ما الخطأ؟ هل قالت شيئا ما يغضبه؟ ترى ما الذي حدث؟

واقتربت منه، ووضعت يدها على كتفه وهمست:

- "دان".. ألا تريدني؟

واستدار ببطء نحوها، وقال في أسى:

- بل أريدك، ومازلت أريدك.

وصمت هنيهة، ثم أردف:

- ولكني لا أريدك يا "كاسي" بتلك الطريقة.

كأنك تضحين من أجلي، من أجل إسعادي.

واستطرد:

- بل أريدك طواعية، دون اضطرار.

أريدك كما تريد أية امرأة رجلها، بصدق، ولهفة، واشتياق.

وقالت:

- لكنني أريدك.. يا "دان".

وهمست: إن الصدق وحده هو المطلوب الآن، ولا شيء آخر غير الصدق، وقالت في تردد:

- إنني، إنني.. أردتك الليلة الماضية أيضاً.

وحملق إليها غير مصدق:

- لقد ابتعدت عني الليلة الماضية يا "كاسي".

لم أتخيل ذلك، لقد كرهت لمساتي، ولكن، وخطت خطوة أخرى، وهمست:

- لا.. إنك أسأت فهمي، ربما، في البداية، لقد أردت أن أكرهك بسبب أنني.. آه، وبدت الحقائق تتقشع أمام عيني "كاسي".. لقد رأت ما

أفسدته في المكتبة.. بسبب حماقتها.. وعلا صوتها:

- "دان"، إنني.

وصمتت فجأة، إنه لن يصدقها لو أقسمت أنها تحبه.

وقال:

- أنت ماذا؟.. تحبينني؟.. إنني لست حالما يا "كاسي".. لقد واجهت العديد من الوقائع القاسية في حياتي، أعلم أنك تمقتينني يا "كاسي"، لا تنكري.. إنني أرى هذا في عينيك..

وابتعد عنها..

ولكنها تشبثت بعنقه:

- أرجوك يا "دان"، استمع.

وبالم قال:

- أستمع إلى ماذا؟.. إلى المزيد من الأكاذيب؟

- لا أريد أن أستمع إلى أكثر من ذلك..

لقد سئمت ذلك.. لقد تعبت.. تعبت كثيرا.. ربما يجب أن أواجه الواقع.. وأن أرضى ربما توافقين أنت أن تعطيني إياه.

واقترب منها.

وتحسس وجهها، وعنقها.

ثم انزلقت يده إلى جسدها، والتفت ذراعاه حول كتفيها.

وجذبها إليه.

واستكانت "كاسي" بين ذراعيه، لا يهم إنه يأخذها وهو في حالة الغضب الشديد، الذي يهمها أنه يأخذها.

وأحست بدفء الحياة كلها وهي في أحضانه، وأعطته كل ما يرغب أن تعطيه إياه.

ثم..

ثم ابتعدت عنه.. تلتقط أنفاسها اللاهثة.

وهمس مزمجرا:

- لا.. اقتربي، تنفسي أنفاسي، أريد جزءا منك ملتحما معي، لتمتزج

www.elromancia.com

أنفاسك يا "كاسي" بأنفاسي اللافحة.

وأثارت كلماته الدافئة. حرارة أعماقها.

وتوهجت وجنتاها. وشعرت أنها تنصهر.

واستجابت له.

وسبحت "كاسي" في عوالم حالمة. وألوان متماوجة. وأضواء متراقصة.. وأغمضت عينيها.

وأدركت.. أنه "دان". حبيبها القديم. لم يتغير. مازال "دان" كما هو صاحب الهوى الوحيد.

وهمست وهي تتمطى في نشوة:

- "دان".

وابتعد عنها يحملق إليها وعادت تهمس:

- حبيبي الغالي يا حبي.

وشعرت بجسده يتجمد. ويبتعد عنها وكادت تصرخ عندما رأت كتفيه ترتجفان بشدة ونادت:

- "دان".. ما الخطأ؟

وقال بصوت فج قاس:

- عليك اللعنة يا "كاسي". عليك اللعنة!!

وفوجئت. وفغرت فاها مصدومة.

واتسعت عيناها وهي تحملق إليه بجزع.

ومست كتفيه برقة.. وهمست:

- "دان".. ما الذي قلته؟.. فعلته؟..

واستدار إليها..

وهتف بعينين قاسيتين:

- هل هذا هو كل ما يمكن أن يروضك يا "كاسي"؟

مجرد استلقاء واحد.. ثم تقعين في حبي؟ أو أنك تحبين كل رجل يستطيع إرضاءك؟

وابتعدت عنه في وجل. وخوف.

ولكنه استمر يقول في قسوة:

- على الأقل دعينا نترك بعض الأمانة في هذا الزواج. إذن فالحب جيد بيننا. أكثر من جيد. بل إنه رائع. حسنا.

إنني لست مدهوشا.. إنه هكذا دائما..

ولكن. بحق السماء. لا أريد استئنافات مزيفة - حسنا. احتفظي "بحبيبي" و"حبي" لنفسك.

وبدا وجه "كاسي" يشحب كالموتى. وبدا جسدها يرتجف. لا يمكنها أن تصدق هذا الرجل. فإما أنه مجنون. أو بلا قلب.

لقد أفرغت حبها كله داخله طوال تسعة أعوام. تسعة أعوام؟ وها هي ذي أخيرا. تتماوت وتموت لتعطيه كل ذرة سعادة.. تعرض عليه قلبها. وجسدها. على صينية من الفضة وماذا فعل بذلك؟.. ألقاه في وجهها.

وتطلعت تحملق إلى وجهه، وتماسكت. وحبست دموعها. لتحتفظ بالدموع لمواقف أشد قسوة. ونهضت على قدميها.. لم تحاول الاختفاء عن عينيه. ولا ستر جسدها العاري. ونظرت إليه مستجمعة كل شجاعتها. وبوجه مزهو وعينين ثابتتين.

وقالت بنغمة صلفة تجيبه:

- رائع جداً يا "دان".. لو كنت تؤاخذني.

سأذهب لأغتسل.. لقد قلت شيئا ما عن اصطحابي للتسوق هذا المساء؟.. لتنس ذلك. ليس هذا هو النظام. كيف هذا من أجل الأمانة والشرف؟..

واستدارت مبتعدة عنه ومتجهة نحو الحمام.. ثم عادت تنظر إليه من جديد..

واستطردت:

- وبمناسبة الحديث عن الأمانة والشرف. لدي شيء ما أريد أن أقوله.. يمكنك أن تكف عن إلقاء الرجال الآخرين في وجهي.

ليس هناك رجال آخرون. أبدا على الإطلاق.

www.elromancia.com

لقد كذبت. إنك كنت حبيبي الأول.

والوحيد يا "دان". الأول.. والوحيد.

وهرعت داخل الحمام. وأغلقت الباب خلفها.

ولكن آثارها هذا الهدوء.

وأصغت سمعها وهي بالداخل إلى ما في الحجرة.

ألمها أنه لم يهرع خلفها. إنه لم يستسمحها المغفرة. وبللت شفتيها ووقفت تحت صنبور المياه.

تاركة لمياهه الدافئة المتدفقة. أن تغسل كل أحزانها.. وآلامها.

الفصل الثاني عشر

وخرجت "كاسي" من الحمام أخيرا.

وسرحت بخيالها في ألم.

إن هذا الزواج لا يمكن تحمله. إنها لن تستطيع تحمل رؤية "دان" كل يوم. والنوم بجواره كل ليلة. واحتمال سخريته بها. ومعاملته الجافة والمجنونة معها.

كيف أنها كانت حمقاء. لقد كان صريحا معها منذ البداية. عندما أعلن لها وهما في المكتبة أن رغبته الوحيدة. أن يمتلك ابنه في حياته. وهذا هو السبب الوحيد الذي جعله يتزوج بـ"كاسي" والعاطفة بينهما. ليست هي ممارسة للحب. فليس هناك حب بينهما.

لقد صارحها من قبل. إنه لا يوجد أي رجل يحبذ زوجة صعبة.. أو شريكة لحياته غير راغبة.

لتكن "كاسي" صريحة مع نفسها. لا يوجد حب بينهما.

إن "دان" كان لديه في حياته حب واحد وحيد. هو حبه لزوجته. وقد ماتت زوجته.

www.elromancia.com

وحدثتها نفسها.

ولكن عليك إدراك أن هناك "جاسون". وعليك التفكير فيه. كما أن هناك والدتك و"روجر".

لقد كنت تعلمين أن هذا الزواج صعب. لن يمكنك الهروب عند أول فرصة. عليك أن تتحملي وتصبري.

ونظرت إلى الحجرة. كان السرير خاليا.

ونظرت "كاسي" إلى حجرة المعيشة.

كانت خاوية أيضا.

لقد ذهب "دان". وحز في نفسها، ولكنها تماسكت.. وحدثت نفسها.

ربما أنه قد ذهب يتمشى قليلا. وعندما يعود سوف أفرع إليه واستسمحه. وأخبره بأنني ساكون زوجته الرقيقة المطيعة.

وانه يمكنه ممارسة الحب معي في أية لحظة يريدها، وسوف.

واستلقت على أقرب مقعد، ثم نظرت إلى صينية الطعام التي لم يلمسها أحد. وأجبرت نفسها على تناول الطعام.

وأكلت "كاسي". ولكنها لم تشعر بطعم ما أكلته. ثم ارتدت ملابسها ببطء..

ولكن "دان" لم يعد للآن. وبدأت الشمس تغرب. وتشاغلت "كاسي" وقامت تصفف شعرها. وتعدل من هندامها. وتضع قليلا من الزينة.

ولكن مازال "دان" غائبا. ونظرت في ساعتها. إنها الخامسة.. وقطع الصمت رنين التليفون.

وانتفضت. ثم اسرعت ترفع سماعة التليفون:

- نعم؟

- "كاسي"؟

- "روجر"؟

- نعم.

وبدت دهشة. ثم اثارها صمت "روجر" المفاجئ. وازعجها، فصرخت:

- "روجر"؟

- "كاسي"... إني.

وتنهد.

وأمكن لـ"كاسي" أن تسمع نحيب امراة عبر أسلاك التليفون..

وصرخت:

- أوه.. يا ربي.. "جاسون".. شيء ما حدث لـ"جاسون"..

- لا تجزعي يا "كاسي". إنه على ما يرام. اقصد في حالة جيدة. إنه مازال حيا.. صه صه يا "جوان". إنه.. إنه.. لقد اصيب في تدريبات الكرة هذا المساء. إنه في المستشفى العام. ويقولون إنه يجب أن

وقاطعته في ثورة:

- هل مغمى عليه؟

وبعد صمت طويل.. قال:

- نعم

وانتحبت:

- آه.. يا ربي

وانفتح باب الحجرة. ودخل "دان" وصرخت "كاسي":

- انتظر.. انتظر لحظة يا "روجر".

ورنت بعينين جاحظتين نحو زوجها الذي تسمر في مكانه:

- "دان".. إنه... إنه

وانحبس صوتها.

وسألها في جزع:

- ما هذا؟.. ما الذي حدث؟

وصرخت في نحيب:

- إنه حادث.. إنه "جاسون".

وفجاة راته يصرخ:

- أوه.. لا ... لا ياربي.. ليس "جاسون"... ليس هو ايضاً.

- "كاسي"... "كاسي"... أمازلت هنا؟

وجاءها صوت "روجر" عبر أسلاك التليفون.

www.elromancia.com

- نعم يا "روجر". إنني هنا.

وحملقت في انزعاج إلى "دان".

واستطردت:

- نعم.. نعم. إنني أستمع. بالتأكيد يمكنني.

أعطني اسم الطبيب الذي يحتاج إليه "جاسون". ساحاول حتى.

وجذب "دان" سماعة التليفون من يدها:

- "روجر".. إنني "دان". أعطني اسم هذا الطبيب. ساحاول. نعم.. نعم.

وربت ظهر "كاسي" التي اكتشفت أنها ترتجف بشدة. وعاد "دان" يقول:

- نعم.. لا حاجة إلى كتابته.. ساتذكر ذلك.

نعم. لا لوم أحدا. إن الحوادث تحدث دائما. نعم ساتصل فوراً.

وأغلق "دان" الخط.

ثم رفع السماعة. واتصل بارقام أخرى. وأعطى الأوامر. و"كاسي" تحملق إليه دهشة لهذا التغيير في حالة "دان". أي نوع من الرجال قد تزوجت؟. في لحظة ينكسر حاله. والتالية يعود رجلا خارق القوى يقوم باتخاذ القرارات.

نعم.. لقد حمدت الله أنها في كنف هذا الرجل. وتحت سقف حمايته.

وجذبها من يدها:

- هيا يا "كاسي".. لدينا أشياء سنفعلها. لا. اتركي أمتعتنا الآن.

لم يعد هناك أي وقت للدموع. لا وقت للحديث. لا وقت للتنهدات والآلام والخوف..

وكانت في الطريق مع "دان" في سيارة الأجرة التي توقفت أمام مستشفى "سانت فينست". ومكثت السيارة بينما أسرع "دان" للداخل. ومرت دقائق. ثم عاد مصطحبا طبيبا بدا هادئا.

وصرخت:

- أوه.. ارجوك.

- حسنا.. إننا في طريقنا الآن.

ورمقته "كاسي". كان الجزع باديا عليه. إنه يفقد زوجته أولا ثم يشعر أنه يفقد ولده الوحيد. بلا شك إن ما يمر به يفوق قدرة أي إنسان على تحمله والصبر عليه.

وأمسكت بيده في رقة. وضغطتها في حنان. ونظر إليها. وهمست:

- سيكون على ما يرام.

قال في حزن:

- لا يمكنك إدراك ذلك يا "كاسي". ولكنني لو فقدت "جاسون" أيضاً..

وأغمض عينيه. وارتجف جسده بشدة.

وكانت يده باردة جدا وهي قابعة في استكانة بين يديها.

وانهمرت دموعها. ووصلوا أخيرا.

وهرعت والدتها و"روجر" تجاهها:

- "كاسي". يا عزيزتي. الحمد لله أنك هنا.

والقت "جوان" بنفسها بين ذراعي ابنتها.

###

ومر وقت طويل. وبعد فحص الطبيب لـ"جاسون" أمر بإجراء جراحة عاجلة. وظل الأربعة ينتظرون في صالة المستشفى حتى ساعات الصباح الأولى.

وكان الجو متوترا جدا. ولم تلحظ "جوان" ولا "روجر" أسلوب معاملة "دان" لزوجته.

فقد تركها. وظل يسير جيئة وذهابا.

ويرفض تناول أي شيء من طعام أو أقداح الشاي أو القهوة. وكان حزينا. حزن الدنيا كله.

وبدا أنه هرم عشرة أعوام زيادة على عمره.

وأردات "كاسي" أن تهرع إليه. أن تواسيه. ولكنها كانت تعاني أيضاً. وكانت خائفة جدا.

www.elromancia.com

وأخيرا ظهر الطبيب. وقال:

- السيد.. والسيدة "مكي". إن "جاسون" سيكون على ما يرام. لقد اجتاز مرحلة الخطر.

وصرخ الجميع:

- الحمد لله.

وهتفت "كاسي":

- هل يمكنني رؤيته؟

- بلا شك. ولكنه مازال غائبا عن الوعي من تأثير البنج ولكن لا بأس.

وعادت "كاسي" تهتف لوالدتها ولـ"روجر":

- أرجوكما عودا للمنزل واستريحا. سامكث مع "دان". إن "جاسون" سيكون بخير.

وأطاعاها على مضض.

وعادت "كاسي" إلى "دان". إنه لا وقت الآن للمشاحنات والضغائن السخيفة.

إنه وقت لشكر الله على نجاة ابنهما.

وأمسكت بذراعه:

- "دان".. هيا نذهب لرؤية "جاسون".

ونظر إليها. ثم انهار على أحد المقاعد. ولاذ بصمت عميق وربتت "كاسي" كتفه في حنان. بلا شك أن هناك شيئا ما يذكره بـ"روبرتا". زوجته الراحلة. وأجبرت نفسها. مادامت تحب "دان". وتريده فلابد أن تعايش حقيقة "روبرتا".

وهتفت:

- "دان"؟. ما هذا؟ أخبرني.

وهز رأسه في ألم.

- هل.. هل هو شيء له علاقة بـ"روبرتا"؟

أريد أن أعرف. وهز رأسه من جديد:

- لا.. إنك لا تريدين. إنك لم تريدي ذلك أبدا. ولا اللوم على ذلك. لقد أخطأت في كل ذلك. اقتحمت حياتك. واقتحمت حياة "جاسون".. لقد أردتكما معا. بياس.

ولمعت عيناه بالدموع.

- كل تلك السنوات من.

وارتعشت شفتاه. وأغلق فمه. وأغمض عينيه. وهتف:

- لن تفهمي أبدا.

وصرخت:

- "دان".. أرجوك. أعطني الفرصة. إنني. إنني. لم أستطع أن أستمع لحديثك عن "روبرتا" من قبل. لأنني. لأنني كنت غيورا.. ولم أستطع أن أتحمل حقيقة كونك ملكا لامرأة أخرى سواي

وباسي خمس:

- إنني لم أحب "روبرتا" أبدا يا "كاسي".

وكنت أحيانا أشعر نحوها بالكراهية لأنها تحتفظ بي إلى جانبها. ولكن. ولكن لم يكن هناك أحد آخر بجوارها.

وأحاطت خصره بيدها.

- أخبرني. أخبرني بالمزيد. أريد أن أعرف كل شيء.

وحملق إليها غير مصدق.

- إنها ليست قصة سعيدة يا "كاسي".

وابتلعت ريقها:

- يمكنني الحكم على ذلك.

وتردد. ثم قال:

- لا شك أنني أعجبت بك يا "كاسي". لقد رأيتك قوية ومستقلة ومتماسكة. وهناك يوجد قلب في أعماقك يتمنى كل رجل أن يغزوه واستطرد:

- لقد كان أسوأ شيء في حياتي ذلك اليوم الأسود الذي كتبت فيه هذا الخطاب. وتركتك تذهبين.

www.elromancia.com

وأجلسته على مقعد بجوار سرير "جاسون" في رقة وحنو، وحثته على الحديث.

وقال ساهما:

- لقد كنت في السادسة والعشرين عندما قابلت "روبرتا" أول مرة. وكنت وحيدا، فقد تزوجت شقيقتي واصطحبت معها أمي الأرملة لتعيش في منزلها.. وكنت تواقا لتكوين عائلة لي. وكانت "روبرتا" جميلة وذكية. وصحبتها ممتعة. ولكن في تلك الأيام كنت طموحا وتواقا لاحتلال منصب رفيع في عملي. ولم أكن أعبأ بالحب. وكنت أظن أن الحب ليس حجرا أساسيا مناسبا للزواج.

وتزوجنا. ولكن "روبرتا" كانت سعادتها الوحيدة في الذهاب للحفلات. بينما فكرتي عن الزواج لم تكن كذلك. وقد ألحت عليها أن تمنحني طفلا. ولكنها أرادت الانتظار بضعة أعوام أخرى. ثم. ثم منحتني طفلة.

كانت تدعى "ماري". وقد.. قد غرقت وهي في الثانية من عمرها.

وبدا الجزع على محيا "كاسي". إن فقدانه طفلته. يا للسماء. لو فقدت "جاسون" تلك الليلة.

ورفعت عينين مغرورقتين بالدموع. تتطلع إلى وجه "دان". الذي كان يحملق إلى ابنه.. كأنما يتأكد ما إذا كان مازال حيا. ثم عاد ينظر إلى "كاسي". ويستأنف حديثه:

- وكانت "روبرتا" على التليفون عندما حدث ذلك.

كانت مدعوة لحفل عشاء. وكانت تبحث بالتليفون عن جليسة أطفال تجالس "ماري" حتى تعود من حفلها. ويبدو أن "ماري" قد تسللت منها وسقطت في حمام السباحة. وغرقت.

وبكت "كاسي":

- أوه.. يا "دان". كيف كان هذا قاتلا إياك..

وبأسى استأنف حديثه:

- كم كان هذا مؤلما. لم أقاس في حياتي مثلما قاسيت في تلك

الظروف. أما "روبرتا" فبدت متماسكة أكثر من قبل. وأكثر مني.

بل ازدادت حياتها الاجتماعية وسهراتها وحفلاتها وخروجها وعودتها للمنزل عند الفجر.

وواجهتها.

ولكن المفاجأة أنها اعترفت أن هناك رجالا آخرين في حياتها.

رجال آخرون. وصعقت وأذكر أنني قد تحطمت نفسيتي تماما. ولكنني تماسكت وبدأت أتخذ إجراءات الطلاق.

ثم رحلت.

وقالت "كاسي":

- هل كان هذا عندما جئت للمزرعة؟

- نعم

واقترب منها هامسا:

- وقد أحببتك يا "كاسي". يجب أن تصدقي ذلك.. نعم لقد أحببتك بالفعل. ويبدو. أنني كنت مندفعا. منذ وفاة "ماري" فلم أنتظر حتى انتهاء إجراءات الطلاق. بل أردت أن أتملكك فوراً وأن آخذك كلك. وهكذا كان ما كان.

واستطرد:

- ولكن. جاءتني مكالمة تليفونية.. لقد أصيبت "روبرتا" في حادث.. واستدعاني والدها تليفونيا. لقد كانت ابنته الوحيدة. ولم أستطع أن أرفض. وكان الوقت في منتصف الليل. ولم أستطع أن أودعك يا "كاسي".

وصمت . كان يقاوم الحزن العميق:

وأردف:

- لقد عنيت أن أتصل بك في الصباح. ولكن الجحيم كله كان ينتظرني. لقد أتى الطبيب بأخبار أن "روبرتا" أيامها معدودة. فأصيب والدها بصدمة ومات في الحال. كانت صدمة وراء أخرى. وظلت "روبرتا" تصارع الموت وتسأل عن والدها. لم أكن أدري بماذا أخبرها؟

www.elromancia.com

وانتابتها الهستيريا. وفي النهاية اضطررت أن أخبرها بالحقيقة. ومن نظراتها الجازعة ويدها الممدودة نحوي. أدركت أنه لن يمكنني أن أتركها.

وتنهد:

- ثم جلست لأخط إليك هذا الخطاب اللعين.

وهمس في لوعة:

- سامحيني يا "كاسي".

وانهمرت الدموع مدرارا من عينيها.

لقد تقبلت أخيرا حقيقة الحب الذي يكنه "دان" لها.. وحقيقة مشاعره وصدق أحاسيسه.

- ماما.. بابا.

وانتفضا. وهرعا إلى سريره. متشابكي الأيدي كل منهما تنهمر دموعه تغرق وجهه.

وقطب "جاسون" جبينه وهو يتطلع إليهما:

- أووه. إن صديقي "سامي جونسون" عنده حق. فإنكما سوف تتصرفان بحماقة مخجلة طوال الوقت.

***

الفصل الثالث عشر

وهبطت الهليكوبتر أمام "ستراث هافن".

وهمست "كاسي":

- المنزل.

وكرر "دان":

- المنزل.

وقبلها في حنان على جبهتها.

ثم اتجه للطيار يقول له:

- من الأفضل أن تعيد الطائرة إلى "سيدني" يا "بول".. وآسف على الليلة الطويلة.

- أبدا.. أبدا. يا سيد "مكي". يسعدني أن أسمع أن ابنك على ما يرام.

وأحاط "دان" كتفيها بذراعيه.

وأحست بالدفء. والأمان.

وتنهدت.

- هل أنت متعبة يا سيدة "مكي"؟

www.elromancia.com

- قليلا.

- ما رأيك في السير قليلا.

- السير؟. أين؟.

وأشار إلى الأستوديو.

- حسنا.

وقال "دان" وهما يقتربان من الكوخ الصغير:

- إنك هادئة جدا.. هل أنت واثقة بأنك لست متعبة؟. يمكننا العودة.

- لا.. لا.. إنني على ما يرام.. فقط.. أشعر ببعض البرودة.

وفي الحال خلع سترته وأحاطها من كتفيها.

وتطلعت إليه مبتسمة. ثم قالت:

- "دان". هل لديك سبب خاص لرغبتك في المجيء هنا؟

- بطريقة ما.

ووقفا أمام الباب. ودفعه.

ونظر إلى وجه "كاسي" الشاحب:

- يا للسماء.. يا "كاسي".. أنت مريضة؟

وصرخت:

- إنني.. إنني لا أريد الدخول.

واحتواها بين ذراعيه.

- أوه.. "كاسي" يا حبي القديم.. هل تظنين أنه يمكنني أن أفعل شيئا يؤذيك؟

وربت كتفيها:

- لا يوجد أي شيء مزعج بالداخل. لا شيء.

إنه مكان خاص جدا. المكان الذي يحتوي على كل ذكرياتنا الجميلة.

وقالت "كاسي" في خلال زفراتها:

- ولكنني اعتقدت أنك تكرهه.

- أوه.. لا.. لا أكرهه.. ولكن في ذاك الوقت البعيد.. كنت أظن أن هذا المكان يحتوي على ذكريات حبنا التي لن تعود أبدا.. ولكنك أثبت أن

حبنا مازال متوهجا.. لذلك أحب أن أكون داخل هذا المكان الذي يحتفظ بذكرى حبنا القديم والوحيد والأزلي..

تعالي يا "كاسي".. يا حبي.. أريد أن أريك شيئا بالداخل. وسحبها للداخل.

واتجه نحو لوحة مغطاة بالحرير الأبيض ورفع الغطاء. وبدت اللوحة تحوي رسوم وجه جميل. وجهها.

كانت ريشة "دان" تخط ملامح وجهها بجمال وحلاوة ووضوح.

وقال دان:

- لقد أتممته بعد رحيلي. من الذاكرة.

ولدهشتها. وهي تنظر إلى اللوحة. بدت ذكريات مؤلمة . قاسية.

لقد واجهتها في خلال اللوحة عينان زرقاوان تحملقان إليها. عينان تحويان الحب الأعمى.

إنهما عينا فتاة غرة لا تطرح أسئلة. ولا تتوقع إجابات. وتعطي دون أي تفكير في النفس. إنها فتاة لن تعود هكذا أبدا. ولو كان "دان" ينتظر منها أن تنظر إليه هكذا. فسوف ينتظر إلى الأبد.

وصرخت:

- "دان".. إنها ليست أنا. وأنا لست هي . لم أعد هكذا أبدا.

- نعم أنت كذلك.

وأحست بغصة في حلقها. وشعرت بالدوار. والألم.

وقد لاحظ ردود فعلها. لأن سحابة من القلق غطت محياه.

- ما هذا يا "كاسي"؟

وازداد قلقه.. واندفع يهزها بقوة وعنف:

- ما الخطأ يا "كاسي"؟

- أوه.. يا عزيزتي. أفهم أنني أفهم أنك قد كبرت. ونضجت فعلا. ولكنني أردتك أن تعلمي أنني مازلت محتفظا بصورتك. بحبك.

لا يمكنك أن تتخيلي حالتي عندما أدركت تلك الليلة أنك مازلت تحبينني. كل ما يمكنني أن أقوله. إنني سأحاول أن أستحق حبك هذا.

www.elromancia.com

وأن أكون جديرا بك. وسوف أحبك. حتى آخر يوم في حياتي.

وانهمرت الدموع من ماقيها:

- أوه.. يا "دان".

وقبلها في حنان:

- لا تبكي. لا يمكنني أن أراك باكية.

وحاولت التماسك.

- حتى من الفرحة؟

- حتى كذلك. من الآن فصاعدا كل ما أريد أن أراه هو السعادة والضحك والحبور.

وانحنى عليها. واقترب من شفتيها.

وأحست بسعادة عميقة بينما قبلاته تعطيها مذاقا جديدا. مذاق الحب العميق الخالد.

إنها بداية جديدة.

إنه تقدم للأمام.

لن تكون هناك نظرات مختلسة إلى الماضي.

وابتعد "دان" عنها في رقة. ولمس وجهها بيده في حنان وتعاطف. مدركا لعمق عواطفه. وعواطفها.

وتطلعت إليه. وجسدها وروحها في سلام. كل السلام. وبدت عيناه بالضبط مثل عيني تلك الفتاة صاحبة المنظر.

صافية. ومغرمة به. وبالحب.

وتمتم:

- أنا لن أسأم من حبك أبدا يا حبيبتي؟

وابتسمت .. وقالت كلمة واحدة.

- كلمة تحمل الرسالة الخالدة لحبهما الأزلي لبعضهما بعضا:

- أبدا.

***